وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية الآداب و اللغات
قسم الأدب و اللغة العربية

آليات الحجاج البلاغية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي

مـذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس (ل م د) في الأدب العربي
تخ ـــــصص: لغة

إعداد الطالبات:
ـ سالمة قيطوبي
ـ فاطمة الزهراء عاد
ـ نسرين زغيب
– يمينة هارون

إشراف الأستاذ:
– سليم حمدان

السنة الجامعية: 2015/2014م الموافق لـ 1436/1435هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

{يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (65) ه آ أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (66)}.

سورة آل عمران: الآيات [65– 66]

وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ [٨٠]

سورة الأنعام: الآية ﴿٨٠﴾

شكر وعرفان

لو جمعنا مياه البحر مددا لتشكراتنا وعرفاننا لنفد البحر دون أن نوفيه حقه في فضله وكرمه معنا، من كان طوال الوقت معينا لنا، ولا يمكن التوفيق في أي انجاز دون الاستعانة به واستمداد بركته، فالشكر أولا وأخيرا لله جل جلاله.

وبأسمائنا جميعا نتقدم بالشكر الخاص مع فائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف "سليم حمدان" جعله الله ذخرا لأهله ولأمته الذي وجهنا وأرشدنا فنقول له:

"هذا غرسك قد أثمر وأينع فهنيئا لك ولنا"

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي كل واحد بإسمه وخاصة الأستاذة "الساكر مسعودة"

إلى جميع عمال مكتبة الكلية الذين لم يبخلوا علينا بجمع المراجع والمصادر وساعدونا على جمع المعلومات.

إلى كل من يحمل في قلبه حب العلم والتطلع والبحث على المعرفة ونهدي ثمرة جهدنا هذا إليكم ..

نسرين – فاطمة – يمينة – سالمة

مقدمـــــة

خلق الإنسان وقد ميّزته ملكة فرّقته عن سائر المخلوقات كانت ملكة الكلام والتخاطب مع أبناء جنسه من البشر، وبه نحا الإنسان مناحي شتى في كلامه وصفات تخاطبه وما هيئت له من مواقف تناسبه.

وقد تعددت أوجه التخاطب الإنساني بتنوعها بين الخطابات الكتابية والشفوية، وكان الخطاب الحجاجي في هذه وتلك.

ولقد اكتسى هذا الخطاب أهمية كبيرة قديما وحديثا، وتعود هذه الأهمية في كونه خطابا يهدف إلى التأثير والاستمالة، في المتلقي قصد الإنخراط أو الفعل. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو أكثر خطورة، لأنه الأكثر على التلاعب بالعقول ومن ثم كسب الرهان.

ويعد الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، إلى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام، وهو يرتكز أساسا على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه، كالإشارات والعبارات والحجج، وهذا الأمر يكمن لأي مخاطب سواء أكان شاعرا أم ناثرا أن يستغني عن هذا الأسلوب الذي يهدف إلى استهواء المتلقي واستمالته فقط في المجال الأدبي، إنما نجده أيضا في حياتنا اليومية التي تبنى كليا على الأدلة والحجج أثناء التواصل.

ولم تكن دراسة الخطاب الحجاجي حديثة ولا من مستجدات العصر، إنما يوغل بها التاريخ إلى اليونان (السوفسطائيين، أفلاطون، أرسطو)، حيث كان أرسطو منبعا لكل الدراسات التي تلته.

ومن ثم توارثه العرب عن أصول الخطابة ومميزات الخطيب، انتهى إلى الإرث الفكري الضخم الذي أحاط بكل ما يمكن أن يطرأ على هذا الخطاب من خلال تطبيقات كبار المفكرين والفلاسفة والفقهاء، ويتجلى ذلك في كتب العقائد والأصول، وفي الشروح والتفاسير، وفي الخطب والمناظرات...

لهذه الأسباب وغيرها آثرنا الخوض في هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن خباياه، والوقوف على أهم سماته وخصائصه بمنظور حديث، كما آثرنا أن نوضحه من خلال مدونة تراثية وهي "الإمتاع والمؤانسة" (لأبي حيان التوحيدي)، لما تمتلك من خصوصيات تجعلها مجالا خصبا لهذا الطرح، وهذه المدونة فاجأتنا بلغتها السهلة والبسيطة والتي هي أقرب إلى لغة عصرنا. وحاولنا قراءتها بالاعتماد على

آليات الحجاج البلاغي وآليات الحجاج اللغوي لكونهما دعامتين بارزتين في الدراسات الحجاجية الحديثة.

ولقد اعتمدنا في تحليلنا لهذا الموضوع المنهج الوصفي كونه الأنسب ويتماشى مع هذا النوع من الدراسات، لأننا بصدد إنجاز بحث يعتمد بصفة كلية على مدونة تراثية ألا وهي "الإمتاع والمؤانسة".

ومن أجل ذلك حاولنا تسليط الضوء عليها من خلال ما توصلت إليه البلاغة الجديدة، وذلك بإستخراج الآليات الحجاجية البلاغية واللغوية التي وظفها "التوحيدي" في مدونته هذه.

لذا قسمنا البحث إلى فصل تمهيدي و فصلين مع مقدمة وخاتمة.

- الفصل التمهيدي: يحمل عنوان "المسار التاريخي للحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا". وحاولنا فيه الوقوف على بعض الآراء في مصطلح "الحجاج" انطلاقا من الحضارة اليونانية وصولا إلى الحضارة العربية، ثم نظرة المحدثين لهذا المصطلح.

- الفصل الأول: الذي يحمل عنوان "الحجاج مقاربة نظرية". عرضنا فيه تعريف الحجاج في اللغة من خلال جملة من المعاجم، وكذلك في الإصطلاح. وبينا أهم مميزاته، ثم ذكرنا المرتكزات التي تقوم عليها الدراسة التطبيقية في بحثنا وفق رؤية منهجية للخطاب البلاغي واللغوي.

- أما الفصل الثاني: معنون بـ"آليات الحجاج في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي". وهو فصل تطبيقي خصصناه لاستخراج الآليات الحجاجية التي استعملها التوحيدي في كتابه الإمتاع و المؤانسة و الذي قسمناه إلى قسمين:

- القسم الأول: معنون بـ "آليات الحجاج اللغوية في الإمتاع و المؤانسة" و الذي أفردناه للوقوف على آليات الحجاج اللغوية في المدونة.

- أما القسم الثاني: الذي ركزنا فيه على الآليات البلاغية التي استعملها التوحيدي في كتابه.

وأخيرا تناولنا في الخاتمة استخراج بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

هذا وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها: الكتاب الذي طبقنا عليه وهو " الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي"، كما استفدنا من أخرى وأهمها: نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمّود، واللغة والحجاج للعزاوي، وإستراتيجيات الخطاب لعبد

الهادي بن ظافر الشهري، عندما نتواصل نغير لعبد السلام عشير، بالإضافة إلى كتب تراثية كالبيان والتبيين للجاحظ هذا بالإضافة إلى كتب أخرى...

ومن طبيعة البحث مواجهة بعض الصعوبات التي تعترض أي باحث، تأتي في مقدمتها قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع، وإن وجدت تكمن صعوبتها في الطرح، فهناك اختلاف وتباين من باحث لآخر، وعدم الاتفاق على منهج واحد ورؤية واحدة وربما هذا راجع إلى الترجمة.

وأخيرا فإن الدراسة فخورة بالمشرف عليها الأستاذ الفاضل "سليم حمدان" الذي كان وراء كل كلمة صائبة فيها، والذي تابعها حتى استوت على سوقها، شكورة له على مده يد العون لصاحباتها في مواقع لا تأمن من الزلل، وبمساعدته لهن بأهم المراجع وصبره ونصائحه وتوجيهاته الصائبة.

ونسأل الله التوفيق.

الفصل التمهيدي:

المسار التاريخي للحجاج عند الغربيين و العرب قديما و حديثا:

أ/ الحجاج عند الغربيين.

ب/ الحجاج عند العرب.

أ -الحجاج عند الغربيين:

1- قديماً: لقد كان رأي السفسطائيين في وجهتهم في ممارسة الحجاج بتصورهم لعلاقة القول بالوجود وعلاقة الإنسان في المدينة.[1]

وقد كانوا ينشرون بأثينا نوعاً من ممارسة الحجاج وتصوراً لوجه الاضطلاع بالسياسة عن طريق التعليم، وهذا ما شكل خطراً "لأفلاطون" "platon"(ت 397ق.م) فوراء هذا الصراع في بمبادئ ممارسة القول الحجاجي بين الفيلسوف السفسطائي، كان صراعه في تصور القول وممارسة السياسة.[2]

ومما سبق يتضح أن وراء هذا الصراع في أصول بناء الحجاج صراعاً في التصورات أو القيم، وصراعاً في تصور القول بالوجود وعلاقة الإنسان بالإنسان. فعلى ماذا اعتمد أفلاطون في مواجهته للممارسة الحجاجية السفسطائية؟.

وما هي الأصول التي ينبغي أن يبنى عليها الحجاج في رأيه؟[3]

أفرد "أفلاطون" لمواجهة تلك الممارسة الحجاجية محاورات أقامها مع السفسطائيين.

" في محاورته مع "قرجياس" بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها، بحث في مدى شرعية قيام هذا القول ففي المقطع الأول فحص موضوع الخطابة في ضوء مقابلته علم/ظن، وذكر أن الإقناع نوعان إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظن، وهذا الأخير هو موضوع الخطابة السفسطائية في رأيه. فأما العلم يقوم على مبادئ صادقة وثابتة بل أزلية، ومنه يكون الإقناع المعتمد عليه مفيداً يكتسب

(1) ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص57.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص61-62.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص62.

منه الإنسان معرفة، وأما الظن فيقوم على الممكن والمحتمل فالإقناع هنا لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقاداً"[1]

"وفي المقطع الثاني من محاورته مع "قرجياس" قيم وظيفته الخطابة في ضوء المقابلة خير اللذة، فذكر أن هناك صنائع تحقق الخير للإنسان وهي جسمه ونفسه ثم ذكر أن هناك ممارسات تخاتل الإنسان دوماً وتخدعه، وقد جعل أفلاطون هذه الممارسات تحت اسم جامع هو "التملق" وهي كلمة تفيد اللذة والخداع، وحسب رأيه أن الخطابة السفسطائية هي قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ويقصد إلى تحقيق اللذة لا الخير"[2]

ويتضح مما سبق أن موضوع الخطابة حسب رأي أفلاطون يقوم على العلم في المقطع الأول، وعلى الخير في المقطع الثاني.

"وفي محاورته مع "ليزياس" "lizyas" بحث أفلاطون في المنطلق الذي بنى عليه السوفسطائي حجاجه الذي هو الظن، واستفاد من أن نص " ليزياس" يدعو الإنسان إلى أن يؤثر في الحياة اللذة على الخير".[3]

" وجملة القول أن أفلاطون في نقده لخطابة السوفسطائيين لم يعالج الحجاج بما هو صناعة قول بقدر ما نظر إليه بما هو قول صانع للإنسان والمجتمع".[4]

وهكذا نستخلص من المحاورتين السابقتين أن أفلاطون خشي على الإنسان والمدينة من الحجاج السفسطائيين الذي يزيف القول، وحسب رأي أفلاطون ينطلق الحجاج من شيئين مهمين هما العلم والخير.

(1) المرجع السابق، ص63.
(2) المرجع نفسه، ص64.
(3) المرجع نفسه، ص71.
(4) المرجع نفسه، ص72.

وبه بعد أفلاطون جاء الحجاج الأرسطي وكان بقيادة العمدة "أرسطو" Aristote (ت 322ق.م) فهو المصدر الأساسي لمن جاء بعده الغرب والعرب.

وقد تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين ينظر إليه من الزاوية البلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع؛ وتناوله من الزاوية الجدلية فيعتبره عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة وهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه "أرسطو" لمفهوم الخطاب إذ يبنيه إنطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاثة أنواع:

أ –**النوع الاستشاري**: نوع مستقبلي يهدف إلى المجموعات إلى اتخاذ قرارات وفق قواعد الديمقراطية.

ب – **النوع القضائي**: نوع يرتبط بقضاء المحكمة، ويهدف إلى الاتهام أو الدفاع اعتماداً على قيمتي العادل أو الظالم.

ت – **النوع القيمي**: نوع يمدح أو يذم الأشخاص أو الأفكار في مقامات أخرى فير سياسية أو قضائية.[1]

وقد ميز بين ثلاثة مستويات حجاجية هي "**الإيتوس، الباتوس، اللوغواس**" في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي: **الخطيب، المستمع، الخطاب**.

أ –الإيتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.[2]

ب – الباتوس: بشكل مجموعة انفعالات رغب الخطيب في إشارتها لدى مستمعيه.

ج اللوغوس: يمثل الحجاج المنطقي الذي يمل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.[3]

(1) ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص15-16.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص18.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

وبهذا نستنتج من الحجاج الأرسطي بأنه جاء بالحجاج بزاويتين وهما: الزاوية البلاغية- الزاوية الجدلية، وأيضا حدد مفهوم الخطاب بثلاثة مستويات حجاجية.

2- حديثا:

يلجأ "بيرلمان" "CH-Rerelman" : في بناء مفهوم الحجاج إلى تاريخ الفلسفة ليؤكد الفلاسفة، منذ سقراط" sokrat"وأفلاطون كانوا في مواجهة دائمة مع خطر البحث عن الانخراط والتأثير في سلوك الآخر، والنجاح بأي ثمن بحيث كان على الفيلسوف أن يبحث عن الحقيقة في الوقت ذاته معرفة مقبولة بالاهتمام بالحقيقة والخطاب.

فالحجاج في تصور بيرلمان نظرية خطابية تدرس التقنيات الخطابية في علاقتها بوظيفتها الحجاجية التأثيرية وشروط بناؤها ونموها، وتعتبرها حججاً موجهة للدفاع عن أطروحات أرد حضها، وتبحث شروطها وآثارها دون، الاهتمام بطبيعتها.(1)

وفي كتاب ألفه بيرلمان باتراك مع زميله "تيتكاه" "tytica" بعنوان"دراسة الحجاج traité de l'argumentation" فيعرفان الحجاج بأنه: "موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من أنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أومن تزيد في درجة ذلك التسليم".(2)

وقد علق عن هذا القول الباحث صبار الحباشة في كتابه "التداولية والحجاج، فقال: "تمكن دراسة الحجاج من تحليل التقنيات الخطابية التي تسمح بإحداث حيل لسامع إلى أطروحات التي لغرضها على مسامعه أو التي تسمح بتعزيز ذلك الميل".(3)

(1) ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص44-45.

(2) عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص299.

(3) صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص69.

أما الهدف الذي ترمي إليه نظرية الحجاج عندهما تتمثل في دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان وإدماجها في الأطروحة المقدمة، وتفحص أيضا شروط انطلاق الحجاج أو نموه، وما ينتج عنها من آثار.(1)

كما يقسم "بيرلمان" "تيتكا" الحجاج إلى قسمين بحسب نوع الجمهور هما:

- **الحجاج الإقناعي "L'argumentation ou 1ersuasire"**: وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص.
- **الحجاج الاقتناعي " L'argumentation ou comsancante"**: وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام، حيث يجعلانه عقليا دائما على أساس الأذعان والحجاج لكونه بحدث بين الاستدلال والإقناع.(2)

ومما سبق نستطيع القول أن بيرلمان وزميله قسما الحجاج حسب نوع الجمهور إلى قسمين: الأول: إقناعي خاص الجمهور الخاص أما الثاني إقناعي وهو حجاج يرمي إلى إقناع الجمهور العام.

هذا إلا وقد توصل بيرلمان وزميله إلى نتائج استخلصها الدكتور محمد طروس، وهي كالآتي:

- اهتم البلاغيون التقليدون بأنواع الخطابات وأشكال الجمهور والطرق الاستدلالية.
- تضعنا البلاغة الحديثة كما تجسدت لدى بيرلمان أمام مواجهة خطابية جدلية أحادية الموجهة ترتبط بقضية أو أطروحة، يستند فيها الخطيب على تقنياته الحجاجية ومكانته الاجتماعية.
- مع ذلك فالحجاج تقنيات تنظم في عملية جدلية، وتتجه صوب هدف محدد، أي أنه آلة خطابية منظمة لا تعرف كيف تبنى وتستغل.

(1) ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص44..

(2) عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص301.

- سارت المقاربة المنطقية للحجاج في وجهتين متوازيتين مع تحقيق نفس الهدف بإعطاء الحجاج سمة عقلانية و اكتسابه مظهرا منطقياً ، وأن اختلفنا في الزاوية والمرجحية.[1]

تحدثنا سابقا عن البلاغة الحجاجية عند بيرلمان أما الآن سنتحدث على الجانب التداولي الحجاجي الذي ظهر من خلال أعمال ديكرو فرغم الاختلاف في توجهها فقد وضع هذان العالمان أساس النظرية الحجاجية.

يعد "ديكرو" "O.DUCROT"من مؤسسي نظرية الحجاج باعتبارها نظرية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية وإمكانات اللغات الطبيعية التي يملكها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، لأنها تنطلق من فكرة مفادها" أننا نتكلم بقصد التأثير".[2]

كما تحدث عن الحجاج في مؤلفه المشترك مع زميله "انسكومبر" "ANSCOMBRE" بعنوان "الحجاج في اللغة L'argumentation de la Langue" من حيث بنية من خاصية ومن حيث وظيفة من ناحية أخرى.

فالحجاج عندهما كامن، من حيث بنية فقد قالا: "إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق1* "أو مجموعة من الأقوال" يقضي إلى تسليم بقول آخر ق2 "أو "مجموعة من الأقوال" [3]

إذن ق1 المثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور ق2 ويكون ق2 قولا صريحا أو ضمنياً.

(1) ينظر: المرجع السابق، ص166-167..

(2) بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، ص19.

(*) ق: ترمز عند ديكرو إلى (قول).

(3) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص33.

لإذن فالحجاج عند "ديكرو واتسكومبر": "فهو انجاز لعمليتين هما: عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء أكانت النتيجة مصرحا بها أو مفهومه من ق1".[1]

ومن الأمثلة التي يضربها الباحثان على هذا الرأي في الحجاج قولهما:

" **إن فيقولنا لنخرج إلى النزهة بما أن الطقس جميل** " أو في قولنا: " **الطقس جميل فلنخرج للنزهة**" يكون ق1 هو: الطقس جميل، وق2 هو: فلنخرج للنزهة.[2]

ثم يضيفان: " على أنه بالإمكان أن يكون ق 2 وهو النتيجة ضمنيا لكن شريط أن يكون التوصل إلى هذه النتيجة سهلا يسيرا، والمثال على ذلك هذا الحوار:

- هل ترغب في مرافقتي لشاهد هذا الشريط السينمائي؟.
- لقد شاهدته.
- حيث يكون الجواب بـ: " لقد شاهدته" دليلا موصلا إلى الجواب الضمني، بـ "لا".[3]

" على هذا النحو يكون الخطاب المبني على تتابع ق1 وق2 تتابع صريحاً أو ضمنياً.

ولذلك تؤدي اللغة عند ديكرو وظيفة حجاجية انطلاقه من بنية أقوالها.

فالحجاج يعني تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة أو انجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، حسب المثال السابق".[4]

وتتميز هاته الحجاج اللغوية بجملة من الخصائص منها:

أ – سياقية: أي أن الحجة التي يقدمها المتكلم قد تؤدي إلى حجة أخرى بحث يمنحها السياق صبغة حجاجية.

ب – نسبية: إذ تحمل كل حجة قوة حجاجة معينة فقد يقدم المتكلم حجة، ما يدافع بها عن قضية معينة لكن في المقابل يستدل الخصم بحجة قوية مناقضة ومضادة لها تكون أقوى منها.

(1) المرجع السابق، ص نفسها.
(2) المرجع نفسه، ص34.
(3) المرجع نفسه، ص نفسها.
(4) المرجع نفسه، ص نفسها.

ج قابلة للإبطال: يمكن للحجة أن ترفض أو تنقص بواسطة حجة أخرى أقوى منها"[1]

إذن فالحجة تتصف بالنسبة والمرونة كما أن لها طابعا تدريجيا و سياقيا بالإضافة إلى قابليتها للإبطال غير هاته الحجة ترتب بحسب القوة والضعف في سلم يسمى بالسلم الحجاجي.

وعرفه ديكرو على أنه: ضمن حجاجية موجهة أو نظام ترتيب للحجج.[2]

أخيرا نستخلص أن:

يعد الحجاج نظرية غربية حدثة تنولت من جانبين جانب تداولي وقد ظهر عند ديكرو وجانب بلاغي مع بيرلمان فشكل الحجاج في العصر الحديث حلقة وصل بين علوم شتى منها كما ذكرنا البلاغة والتداولية وكان لكل واحد منهما طريقته وآلياته الخاصة في الدراسة مما جعل الحجاج ينحصر ضمن هذين العلمين.

علما أن البحث الحجاجي له جذور قديمة تمتد إلى اليونان وبالتحديد إلى أرسطو الذي أرسى معالم الدرس الحجاجي ولذلك استفاد الدرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني القديم فحاول بعثه من جديد في ثوب ألا وهو النظرية الحجاجية.[3]

- **الحجاج عند العرب:**

1 – قديما:

وظف البلاغيون العرب القدماء الحجاج في كتبهم ومؤلفاتهم وكانت غايتهم من البلاغة هي إقناع وليس بهدف التزيين والزخرفة والتنميق في الكلام، إذن فالغاية الرئيسية للبلاغة العربية هي غاية حجاجية بالدرجة الأولى.

"يمثل الجاحظ الوجهة الأولى: فتناول إستراتيجية الإقناع في كتابة "البيان والتبيين"، حيث حاول إيضاح مفهومي البيان والبلاغة مستشهدا بما لدى الأمم الأخرى، حتى تمكن من أن يحدد آلة

(1) بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، ص19.

(2) المرجع نفسه، ص نفسها.

(3) المرجع نفسه، ص نفسها.

البلاغة، فاستشهاده ببعض ما ورد في صحيفة بشر بن المعتمر إلى الثقافة الهندية، إذ يقول: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمّة بكلام الأمّة، ولا الملوك بكلام السوقة..."[1]

ففي هذا النص يتضح أن الغاية القوى عند الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية "الإقناع" عن الوسيلة "اللغة" فالغاية تحدد طبيعة الوسيلة وشكلها حسب المقامات والأحوال.[2]

ويستشهد الجاحظ أيضا على كل ما يذهب إليه بخطابات من أقوال العرب، ويستوي عنده في ذلك جنسا النثر والشعر إذ يتعامل مع كل جنس منهما بوصفة خطاباً في هذا المضمار بغض النظر عن التصنيف التقليدي أو الفوارق الدقيقة بينها، مع احتفاظه لكل جنس بخصائصه التي تميزه على المستوى الشكل وهذه أحد مزايا عمل الجاحظ، إذ لم يقتصر مفهوم الخطاب الإقناعي عنده على جنس بعينه.[3]

أما ابن وهب فقد ربط الحجاج بالجدل والمجادلة، وقد أو رد ذلك في كتابه " البرهان في وجوه البيان" حيث نجده قدم تعريفا دقيقاً للجدل والمجادلة بقوله: "وأما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، والتنصل في الاعتذارات ". [4]فمن خلال كلام ابن وهب يفهم أن الجدل هو خطاب تعليلي إقناعي، فهو يقع في العلاقة بين سائر الأشياء، ويجب على المجيب إذا سُئل أن يقنع وأن يكون إقناعه إقناعاً يوجب على السائل القبول.[5]

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص448.

(2) المرجع نفسه، ص نفسها.

(3) المرجع نفسه، ص448-449.

(4) محمد العبد النص والخطاب والاتصال، ص193.

(5) ينظر: المرجع السابق، ص 193.

كما ميّز ابن وهب بين نوعن من الجدل من خلال الاعتبار الأخلاقي هما: جدل محمود وجدل مذموم، فأما الجدل المحمود ما قصد به الحق واستعمل فيه الصدق، وأما الجدل المذموم ما أريد به المماراة والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة.[1]

ومن أهم ما اشترطه ابن وهب في أدب الجدل ما يلي:

- أن يحلم المجادلة عما يسمع من الأذى والنبر.
- ألا يعجب برأيه وما تسوله له نفسه.
- أن يكون منصفاً غير مكابر، لأنه إنما يطلب الإنصاف من خصمه، ويقصده بقوله وحجته.
- ألا يستصغر خصمه، ولا يتهاون به، حتى وإن كان الخصم صغير المحل في الجدال.[2]

- أما حازم القرطج ني فقد تناول الحجاج في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" وأهم ما يمكن استخراجه من نظريته العامة في "التخييل والإقناع" هو: تمييزه بين جهتين للكلام، وتمييزه بين طريقتين لإقناع الخصم.

ففي تمييزه بين جهتين للكلام يقول: "لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب إما أن يرد على جهة الإخبار و الاقتصاص وإما أن يرد على جهة الإحتجاج والاستدلال".[3]

يتبين من خلال كلام حازم أنه ميز بين صنفين للكلام، بين الإخبار والاقتصاص وبين الاحتجاج والاستدلال.

وفي تمييزه بين طريقتين لإقناع الخصم وهما التمويهات و الاستدراجات؛ وهي من الاستراتيجيات الحجاجية المهمة، يقول حازم في ربطه التمويهات و الاستدراجات بالطبع والحنكة معاً من ناحية، وفي تمييزه بين التمويهات و الاستدراجات من ناحية أخرى:

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 194.
(2) المرجع نفسه، ص194- 195.
(3) المرجع نفسه، ص 196.

"تمويهات و الاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما أنه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتذائها".

وفي تمييزه بين هاتين الاستيراجيتين يقول حازم: " التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بتهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطافه له بتزكية و تقريظه، أو باطبائه، إياه لنفسه، وإحراجه على خصمه، حتى يصير بذلك كلامه مقبولاً عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول".[1]

ومن الطرق تصنيف التمويهات التي ذكرناها حازم نذكر:

- طي محل الكذب من القياس عن السامع.
- اغتراره إياه ببناء القياس على مقدمات توهم أنها صادقة لاشتباههما بما يكون صادقاً.
- ترتيب القياس على الوضع يوهن أنه صحيح لاشتباهه بالصحيح.
- إلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب بضروب من الإيداعات و التعجيبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب والخلل الواقع في القياس.[2]

2 -حديثا:

إن الجهود المتفرقة والدراسات المعاصرة في إستراتيجية الإقناع كانت على شكل كتب ومقالات متفرقة، وقد انبتت بعض الأعمال العربية على المزاوجة بين القديم العربي و الحديث الغربي.

ومن أبرز هذه الأعمال ما فعله "طه عبد الرحمان" في عدد من دراساته ومنها كتابه "اللسان والميزان"، حيث نجده فيه باباً سماه "الخطاب والحجاج"[3].

(1) المرجع السابق، ص 198.

(2) المرجع نفسه، ص 197.

(3) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص450-451.

فهو يرى: "أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير الحجاج".[1]

كما نجده يعرف الحجاج بقوله: " إذ وجد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه من دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها".[2]

وهكذا، يتضح أن حقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، إنما هي الدخول معه فيها على مقتضى الإدعاء والاعتراض.[3]

أي أن مفهوم الخطاب يتحدد من خلال العلاقة الاستدلالية وليس العلاقة التخاطبية وحدها، لأنه لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة "المدعي" ولا مخاطب من غير أن يكون له وظيفة"المعترض".[4]

كما حاول "محمد العمري" تطبيق نظرية الإقناع عند "أرسطو" على نماذج من خطابه القرن الهجري الأول.[5]

حيث اعتمد على الدعائم الأرسطية لبلاغة الخطاب والذي يربطها بالإقناع، فيقول:" وبدأ الحنين من جديد "ريطورية" أرسطو التي تتوسل إلى الإقناع في كل حالة على حدة بوسائل متنوعة حسب الأحوال"[6]

ومنه، يتضح أن بلاغة الخطاب عند محمد العمري مرتبطة بالإقناع بوسائل مختلفة حسب أحوال الناس.

(1) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص213.

(2) المرجع نفسه، ص226.

(3) المرجع نفسه، ص نفسها.

(4) المرجع نفسه، ص نفسها.

(5) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص450.

(6) ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ص10.

الفصل الأول:

الحجاج مقاربة نظرية:

1- مفهوم الحجاج.

2- ضوابط النص الحجاجي و خصائصه.

3- طبيعة الخطاب الحجاجي.

4- مجالات الخطاب الحجاجي.

1- مفهوم الحجاج:

أ -لغة:

إن المعنى اللغوي لكلمة "حجاج" في قاموس "لسان العرب" لابن منظور" جاء على النحو الآتي:

" حاججته": أحاجه حجاماً ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجيج التي أدليت بها...

والحجة: البرهان، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل.

والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حُجَيجٌ وحجاج، وحاجّه محاجّه وحجاباً: نازعه الحجة.

وحجّه يحجه حجّاً: غلبه على حجته. وفي الحديث: فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجّه.

واحتج بالشيء: اتخذه حجّة؛ وقال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لها وإليها؛ وكذلك محجّة الطريق هي المقصد والمسلك.

والحجّة: الدليل والبرهان: يقال: حاججته فأنا محاج وحجيج، فعيل بمعنى فاعل. ومنه حديث معاوية: فجعلت أحجّ خصمي أي أغلبه بالحجّة. (1)

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي جاء في باب الجيم فصل الحاء مادة "الججُّ": "...الحِجَّةُ المرة الواحدة... وبالضَّمْ البرهان والمِحْجَاجَ الجَدلُ.... والتَحَاجُ التخاصمْ"(2)

ونجد في قاموس " larousse" الفرنسي أن الحجة " Argument" هي: " تقديم الحجج لتدعيم الرأي"(3)

كما نجد في قاموس " le Robert" "ardument": " تدعيم الحجة لإثبات صحتها أو الاعتراض عنها"(4)

(1)ابن منظور، لسان العرب، مادة (حجج)، ج2، ص779.

(2)الفيروز آبادي: القاموس المحيط- مادة "الحج"- ج1، ص181.

(3) Larousse- dictionnaire de français-p24.

(4) Le Robert- Dictionnaire de français-p24.

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة لكلمة "حجاج" بأنها مرادفة لكلمتي البرهان والدليل أما مضمونها يتراوح بين المعاني التالية: **التخاصم –النزاع– والجدل والغلبة** أي أن الحجاج يتم بين طريقتين متخاصمين أو متنازعين وبالحجة يغلب أحدهما الطرف الآخر.

ب – إصطلاحاً:

من أهم التعريفات التي نراها أقرب من غيرها إلى جوهر الحجاج ما يلي:

1 **الحجاج عند أندريس Andersen ودوفر Dovre** طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية، وغرضها حل المنازعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر و السلوك.

2 **الحجاج عند ماس Utz mass** سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات "أو مقدمات" وادعاءات مختلف في شّأنها هذه الفرضيات المقدمة في ذلك المرفق الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي.

3 **الحجاج عند شيفرين D.shiffrin** جنس من الخطاب، تبنى في جهود الأفراد دعامة مواقفهم الخاصة، في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم.

4 **الحجاج عند "هاينمان" "Heineman" و "فيفجر" "vienweger"** عملية اتصالية، وهي كل ضرب من ضروب عرض البرهان الذي يعلل الفرضيات والدوافع والاهتمامات. [1]

ونستخلص من التعريفات السابقة أن الحجاج عبارة عن خطاب مدعوم بقضية أو فرضية يبرز المتكلم أقواله بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المرتبطة بترابط منطقي، قاصداً بذلك إلى إقناع الطرف الآخر قصد التأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية.[2]

2– ضوابط النص الحجاجي وخصائصه:

هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها ومن هذه الضوابط:

(1) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص187، 188، 189.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص189.

–أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت مثل الثوابت الدينية والثوابت العرفية فليس كل شيء قابلاً للنقاش أو الحجاج.

–أن تكون دلالة الألفاظ محددة، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محدد لئلا ينشأ عدم التحديد الدقيق مشكلة في تأويل المصطلحات.

–ألا يقع المرسل في التناقض بقوله وفعله.

–مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام.

–ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة والابتعاد عنهما.

وبهذه الضوابط يتضح أنه لا يشد الحجاج عما يتطلبه الخطاب من أهمية لمراعاة المرسل إليهن وبناء الفعل الحجاجي تبعا لما تقتضيه سماته ومن ذلك ثقافته وطبيعته، بالإضافة إلى هدف المرسل والعناصر السياقية الأخرى[1]. ويقول في ذلك "جيردكلارك": "إن الحجاج وهو يتخذ من العلاقات الإنسانية والاجتماعية حقلا له، يبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح بإتخاذ قرارات في ميدان يسوده النزاع و تطغى عليه المجادلة".[2]

كما أن للنص الحجاجي العديد من الخصائص قد جمعها بنوار في النقاط التالية:

"القصد المعلن: إنه البحث عن إحداث أثر ماضي المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة وهو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية "Contive" للكلام وقد أدرك رجال الاشهار أهمية هذا الأمر فنجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل.

–**التناغم**: فالنص الحجاجي نص مستدل عليه لذلك يقوم على منطق ما في كل مراحله ويوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثير سواء تعلق الأمر بالفتنة " L'en Voutement" أو الانفعال "L'émotion" أو إحداث مجرد تقدم "progression"

(1) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 465، 469.

(2) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة وأساليبه، ص24.

وه و ينم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه ويشي لمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاق انتظاره.

-**الاستدلال**: وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي ذلك أن النص الحجاجي نص قائما على البرهنة فيكون بناءه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعا إلى غاية مشتركة ومفتاح هذا النظام لساني بأساس فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيباً عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع.

-**البرهنة**: إليها ترد الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مروراً بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة و أنفذها".[1]

3- طبيعة الخطاب الحجاجي:

ليس بالضرورة أن كل خطاب حجاج، لأنه قد تكون نهاية خطاب ما ذاتية لا تهدف إلى الإقناع، ولا يشكل الحجاج هدفه الأساسي والمباشر، حتى وإن كانت هناك تعابير حجاجية فإنها تأتي بشكل عرضي، فالخطاب الذي يجري بين الناس يومياً هدفه التعارف، أو نقل المعلومات، أو تبادلها، أو تقديم المعطيات، وهذا الخطاب لا يكون من أهدافه سوق حجة أو الاستدلال على موقف، أو الدفاع عن أطروحة، أو حمل الآخر على خطة، أو الانخراط في عمل، ونجد "بلانتين" "Plantin" يؤكد ذلك في قوله: أن التسرع والاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط. فهناك كثير من الأقوال نستعملها في شكل عمليات غير حجاجية[2]

ومن هنا يقول طه عبد الرحمان: " إن الخطاب الحجاجي يتميز عن باقي الخطابات الأخرى، بكونه خطاباً مبنياً وموجهاً وهادفاً، مبنياً بناءاً استدلالياً يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل، وموجهاً مسبقاً بظروف تداولية تدعو إليها إكراهات قولية أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية أو عملية أو سياسية، تتطلب الدفاع عن الرأي أو الانتصار لفكرة، أو تتطلب

(1) المرجع السابق، ص26- 27.

(2) ينظر: عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير، ص128.

نقاشاً حجاجياً، يلامس الحياة الاجتماعية أو المؤسساتية، بهدف تعديل فكرة أو نقد أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد".[1]

ومنه يتضح أن خصوصية الخطاب الحجاجي تكمن في كونه يخضع لمراقبة مضاعفة من عدة محطات "كمحة المراقبة الاجتماعية وتتضمن الإطار الاجتماعي بشتى أشكاله الاعتقادية والأيديولوجية ومحطة المراقبة العقلية، ومحطة المراقبة السلوكية حتى يأتي على الوجه الذي لمجموعته ما يعيبه"[2]

ولن يتأتى ذلك إلا بالوقوف على أهم الخصائص التي تشكل الخطاب الحجاجي وتميز خصوصياته الخطابية وهذه الخصائص هي كالآتي:

1 – خاصية البناء والدينامية:

" ليس هناك وجود الحجاج جاهز أو معطى من البداية بل هو عملية يتم بناؤها تدريجيا وتتطلب تكيفا مستديما لعناصرها إلى نهاية إتمام الحجاج سواء على شكل خطاب أو عرض أو خطبة أو جدال...، ومن ثم فإن غاية ما يمكن تحصيله من عملية الحجاج، هو أن القواعد والأسس ترتبط بميدان اللغة في علاقتها بإنسان والعالم، عبر التقنيات التي تبلور تلك الأفكار، وتلك العلاقات سواء تعلق بمنطق الحياة وقطاعاتها المختلفة أو بمنطق اللغة أو بمنطق العقل.

ومنه تأتي فاعلية الخطاب الحجاجي من طريقة بناءه وتفاعل عناصره ودينامية مكوناته، فالاقتصاد في الأدلة الحجاجية مثلا يكون له دور مهم في عملية الإقناع، إذ أن المبالغة في سرد الحجج في غير ما يناسبه ويفقد الحجاج فعاليته وقوته.

وحسب دراسة أشار إليها "شيموني" فإن الذهن البشري لا يقوى على معالجة سوى عدد محدود من عناصر القول، فالسامع لا يستطيع الحصول إلا على 10% مما يسمع، لذلك ينبغي التركيز على الأهم والأساسي في الحجاج كأن يجيب عن حاجته أو مطلب أو انتذار معين، يبحث

(1)طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص226.

(2) عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص129.

عن الأسباب الدقيقة التي تبرزه وتفسر أسسه ومتطلباته واستعمال الحجج الملائمة والمؤثرة لذلك تكون العلاقة بين الحاجة إلى الحجاج ضرورية، وهو الطريق الأنسب إلى الإقناع".[1]

2 – خاصية التفاعل:

"ينبني الحجاج على مبدأين أساسيين، هما مبدأ الادعاء ومبدأ الاعتراض، وهذان المبدأين يؤديان إلى اختلاف في الرأي، ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار لدعوى، وهو ما يؤدي حسب طه عبد الرحمان إلى تحقيق نوع من التزاوج الظاهر أو التزاوج المفترض "الذات الاعتبارية" للمتكلم والمخاطب قد ينشأ عن هذا التزاوج بين المتكلم والمخاطب ازدواج في مختلف أركان العملية الحجاجية، وهي حسب الأستاذ طه عبد الرحمان:

أ –**ازدواج المتكلم:** كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم أو كما لو كان المتكلم يحمل لسان المستمع.

ب – **ازدواج القصد:** أي حصول الوعي بالقصدين عند كل منهما.

ج – **ازدواج الاستماع:** كما لو كان المستمع يحمل المتكلم في سمعه.

د –**ازدواج السياق:** يحتوي سياق إنشاء القول على نصيب من سياق التأويل، كما يحمل سياق التأويل نصيب من سياق الإنشاء.

وهكذا تكمن أهمية التفاعل المباشر والتفاعل غير المباشر "الإزدواج الاعتباري" بين المتكلم والمستمع في ضرورة الالتزام بطبيعة الأرضية المشتركة بينهما وهي أرضية تضم كل الإمكانات الخطابية الخاصة بمقام ما".[2]

3 – خاصية الالتباس:

"إذا كانت اللغة الطبيعية أصلا لكل غموض دلالي، ومجالا لكل انزياح ومجاز لساني فإن الأمر سيكون معقدا أو عسير الفهم في العملية الحجاجية، أو أن الحجاج هو عمق الالتباس، وعلى

(1) المرجع السابق، ص129.

(2) المرجع نفسه، ص130.

الرغم من ضرورة التقيد بالآليات والأدوات التي يعتمدها الحجاج لتشكيل القول، فإن المجال يبقى أمام مهارة المتكلم في فن القول، وإظهار كفاءته الإبداعية لكي يصل بسهولة إلى إفهام الآخر "السامع"، وتقريبه من طروحاته حتى يتسرب إلى ذهنه وعواطفه وعقله، بغية إقناعه والتأثير فيه، ويأتي الإلتباس من المجاز الذي هو: الاستدلال بعبارة الدعوى على إشاراتها" ويكون جامعا بين معنيين متقابلين هما العبارة والإشارة".

ولا تتم هذه العلاقة فقط عن طريق الصورة البلاغية نتيجها اللغة بواسطة المجاز بل تتم بصفة عامة عن طريق العلاقات الرمزية التي تدخل فيها كل الدلائل اللسانية بغير اللسانية. فالعبارة في الحجاج إذا اقتصرت على ظاهرها جاءت عادية أو عارضة في القول دون إعارتها اهتماماً من طرف المستمع، أما إذا حملت معها إشارات رمزية فإنها تحرك آليات الفهم والتأويل لدى المخاطب وتدفعه نحو اعتقاد ما".[1]

4 – خاصية التأويل:

"وهو وجه آخر من النشاط الحجاجي يقوم بتق ييم إيجابي أو سلبي للقول الحجاجي على مسؤولين: مستوى أول، عن طريق استقبال القول، كعلامات لغوية تحول فيها الرسالة من السنن إلى الخطاب وفي مستوى آخر تتم عن طريق تعالق عنصري الفهم والتأويل: فهم أولي لمعنى القول: ثم فهم آخر أو تأويل لمعنى معنى القول وهنا تدخل مجموعة من العوامل خارجية لتحديد البعد التأويلي، لأن طبيعة الحجاج لا تقوم على وصف ظاهري للقول مثل: "زيد ذكي" لكنها يقوم على التدليل على بعض النتائج التي تكون نتاجا أو كما يقول "موشيلي": إن المتكلم لا يقدم قوله كما لو كان وصفا عادياً لكنه بالأحرى يقدم تقييما "ايجابيا أو سلبيا " وهو مقتضى وصف القول بالفعل الحجاجي، وتشير كل نظريات تحليل خطاب في هذا الإطار إلى غياب درجة الصفر في القول، وإلى غياب استقلال الذات في الخطاب، لأن الخطاب لا يستعمل إلا في إطار سياق ومقام معين، وفي هذا الإطار تؤكد النظرية التأويلية "أيكو" على اعتماد السياق في تأويل الخطاب، لأن المعاني ا لتي ينتجها

(1) المرجع السابق، ص131.

الخطاب هي معاني ضمنية تنتج الإيحاءات التي يفرزها السياق اللساني "تركيب- بلاغة- تضمين.."، وتكشف عنها العملية التأويلية.

أما النظرية التداولية فتصنيف المقام "سياق غير لساني" إلى السياق اللساني ليعزز هذه التضمينات والإيحاءات"[1]

5 - خاصية الاعتقاد:

"إن استهداف اعتقادات الإنسان يمثل إحدى الجوانب الأساسية في العملية التخاطبية، ويشكل رهانا صعب في كل حجاج، على الرغم من كون الاعتقادات لا تمثل عناصر مادية ملموسة وتخلو من كل استدلال في بعد علمي برهاني فهي ترتبط ببعض القيم الإنسانية "التضحية- نبل- إيثار..." التي عليها مدار، الحجاج من آراء ومواقف.

فالاعتقادات بصفة عامة هي ملتقى الأخلاق المقبولة في مجتمع ما، فلا تقبل النقاش والجدال ولا تخضع إلى التحليل العلمي، ولا تقوم على قواعد مضبوطة، بل تقوم على أنساق فكرية وعلل تمتزج فيها الأقوال بالأفعال. والمبادئ بالمسلمات والأقوال الكونية بالأقوال السياقية الظرفية... كلها تتفاعل لتؤسس أحكام القيمة.

غير أن هذه الاعتقادات الجماعية لا تفرض نفسها فرضا بل يكون لها معنى بالنسبة لكل فاعل، وهذا المعنى بدوره لا ينشأ من فراغ، بل هو نتاج وحصيلة لعمليات تواصلية إقناعية يلعب فيها الحجاج دوراً مركزياً".[2]

6 - خاصية الانتهاض إلى العمل:

"إن تأثير القول الحجاجي غالباً ما يدفع إلى رد فعل معين، قد يكون عملاً أو كفه عن عمل أو عدو لا عنه أو تحويلا لمساره...وهذا العمل هو الذي يؤكد بالملموس حصول إقناع معين.

(1) المرجع السابق، ص132-133.

(2) المرجع نفسه، ص133-134.

لكن حصول الاقتناع لا يكون إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبه باعتبار المطابقة دليلا وحجة مادية تنسح ب على المتكلم وتزكي موقفه وتؤكده، وه ذه الخاصية التي يسميها "طه عبد الرحمان" "مبدأ الانتهاض إلى العمل" وهي مبدأ أساسي ومحوري ليس فقط في الجانب الحجاجي بل في كل الجوانب التواصلية و الخطابية، ويعرفها بقوله: "هي الدليل الذي يج ب اعتماده للعمل به بعده أن يكون الاعتقاد قد حصل"[1]

4- مجالات الخطاب الحجاجي[*]

للخطاب الحجاجي مجالات عديدة ومختلفة، نذكر منها:

4-1- في المجال البلاغي:

4-1-1- من منظور قديم:

نجد أرسطو قد تناول الحجاج من زاويتين كما أسلفنا الذكر أحدهما الزاوية البلاغية؛ حيث ربطها بالجوانب المتعلقة بالإقناع.

لقد أدرك أرسطو أن للبلاغة حقيقتها الخاصة التي ل يست بالعلمية ولا باليقينية بل هي احتمالية، تبني علمية الإقناع على عقلنة الخطاب دون إلغاء مبدأ إحداث التأثير بواسطة الأهواء لذلك شملت مجمل أنماط الخطابات البرهاني، والاستشاري، والقانوني المحيلة على القسمة الثلاثية المعروفة للأنواع الخطابية الإيتوس و الباتوس: واللوغوس، وأعطت الأولوية للغة أو اللوغوس.[2]

فخطابة أرسطو هي البلاغية الجديدة التي أصبحت إحدى مجالات البحث في الدراسات البلاغية الحديثة.

كما نجد البلاغيين العرب القدامى المحدثين قد وظفوا الحجاج في مؤلفاتهم المتعددة، والمتتبع للدرس البلاغي يجد أن الحجاج قد جاء على عدة تمثلات كالبيان و المقام والجدل و أن المجادلة ...

---

(1) المرجع السابق، ص134- 135.

(*) مجالات الخطاب الحجاجي عديدة ونحن اقتصرنا على مجالين: المجال البلاغي، ومجال المناظرة، لأن ليالي الإمتاع والمؤانسة معظمها قائمة على الحوار والنقاش بين الوزير والتوحيدي، وداخل هذا الجدال كانت معظم الأقوال تستحوذ على صور بيانية ومحسنات بديعية زادتها حسناً وجمالاً فوق وظيفتها الحجاجية.

(2) ينظر: أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ص4-5.

يعد البيان من أهم آليات التي تستعملها البلاغة لتحقيق غايتها الإفهامية، ولعل الجاحظ أهم رواد هذا المصطلح في كتابه "البيان والتبيين"، وقد وضعه في منزلة الكشف والإيضاح ذلك أن البيان على حد قول الجاحظ:

"اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان " الدليل ، لأن مدّار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت لإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[1]

فالبيان عند الجاحظ هو بمثابة آلية تسهم في فك غموض المعاني والتعمق في تفاصيلها دون إيهام، لذلك فالكشف عن المعنى هو الذي يسمح للمتلقي باستعاب فكرة المرسل واستجابة له، ذلك أن المعاني المكشوف والواضحة تكون متداولة ومفهومة عل عكس المعاني الغامضة والمبهمة التي تكون متعلقة على نفسها.

إذا كان الجاحظ قد ربط البيان بالكشف والإيضاح، فإن السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" ربط البيان بالدليل، لأن البيان وفروعه كالإستعارة والتشبيه... بمثابة الحجة أو الدليل بالنسبة إليه في الاستمالة والإقناع لذلك قال: من أتقن أصلاً واحداً أمن علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية والاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به، أطله ذلك على كيفية نظم الدليل".[2]

ويؤكد ذلك قول "محمد العمري" في حديثه على حجاجية الصورة البيانية لما قال: "الصورة تقوم مقام الحجة وتعوضها تبعاً لحال المخاطبة"[3]، لأن هذه الصورة هي التي تعبر عن حال المخاطب وعن أحاسيسه ومعانيه التي يريد إيصالها المتلقى.

فالبيان عند السكاكي ومحمد العمري هو كل ما يهدف للتأثر والإقناع الاستمالة، وهو بمثابة الحجة بالنسبة إليهما.

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص76.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص182.

(3) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص110.

ومنه نستخلص أن كلمة الخطابة عند أرسطو، وكلمة البلاغة عند الجاحظ والسكاكي، ظهرتا عند الغربيين والعرب في حقل واحد هو الإقناع.

كما تحدث البلاغيون العرب أيضا عن المقام ومقتضى الحال إذ نجد أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" يقول: "اعلم أن المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال، فإذا كنت متكلمة أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض ما تصلح الخطب أو القصيدة لبعض ما يراد له القصيدة فتخط ألفاظ المتكلمين مثل الجسم والعرض والكون والتأليف والجوهر فإن ذلك هجنة".[1]

نلاحظ أن أبا هلال العسكرية تربط المقام بحال المخاطب وبما أن لكل مقام مقال، فإن باختلاف المقام يختلف الحال، فإذا كان المتكلم خطيبة كان غرضه إقناع السامع وإذا كان المتكلم شاعراً فإن غرضه الاستمالة والإثارة، لكن يجب على كل من الخطيب والشاعر استعمال وسيلة للتأثير في المتلقي وإقناعه فالمقام إذن يهتم بالمتلقي لأنه العنصر الأساسي الموجه إليه الخطاب أو الشعر.

فالمقام في الدرس البلاغي له دور فعال في ممارسة الخطاب الإقناعي، يتوقف على مبدأ لكل مقام مقال.

كما نشير إلى ملاحظة هامة تتعلق بالإيجاز فهو هام من زاوية تعنى بالحجاج لأنه يشكل سلاح يواجه به النسيان وعدم الانتباه والإيجاز وسيلة تأثير واستمالة المتلقي، وهو أمر تفطن إليه القدامى.[2] إذ ورد في العمدة لابن رشيق: "قال بعض العلماء يحتاج الشاعر إلى القطع حاجته إلى الطوال بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثيل والملح أحوج إليها منه إلى الطوال"[3]

فالقصير الموجز أنفذ إلى الإسماع وأحسن موقعاً في القلوب والأذهان فضلا عن كونه سريع الانتشار يسير الشيوع والتواتر. [4]

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص135.

(2) ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص123.

(3) ابن رشيق، العمدة، ج1،ص 186، نقلا عن سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص123.

(4) المرجع السابق، ص 123.

بعد أن تناولنا بعض الآراء الحجاجية البلاغية من منظور قديم، لا بأس أن نشير أيضا إلى بعض الآراء الحجاجية في الدراسات البلاغية من منظور حديث.

4-1-2- من منظور حديث:

يقول "إيجلتون": البلاغة التي كانت تمثل تشكيل التحليل النقدي الذي تلقاه الناس بدءًا من المجتمع القديم حتى القرن الثامن عشر، كانت تفحص الطرق التي تبنى الخطابات وفقاً لها لكي تحدث آثاراً بعينها. ولم يكن ثمة اكتراث بما إذا كانت موضوعات دراستها كلاماً أو كتابة؛ شعراً أو فلسفة؛ قصصاً خيالية أو علما تاريخية؛ فقد كان افقها الذي تتحرك فيه مماثلا لحقل الممارسات الخطابية في المجتمع على وجه الإجماع".[1]

نلاحظ أن البلاغة المتحدث عنها إيجلتون هي كعلم شامل لكل أنواع الخطاب المؤثر خاصة الحجاجي، هي نفسها التي انتهى إليها بيرلمان وزميله في بحثهما عن منطق الحجاج كما جاء في كتابهما"مصنف في الحجاج" ذلك باعتبارها مرجعا مناسبا لبلاغة الحجاج في المجالات التي يتوفر فيها التأثير والإقناع.[2]

فمن هنا نفهم بلاغة "بيرلمان" على أنها تأثير متبادل بين الخطيب والجمهور شمل حقل الخطاب لغاية إقناعية.

كما ذكر أيضاً بيرلمان وزميله في مؤلفهما المشترك أن البلاغة الجديدة أي "الحجاج" على ضربين، الأول تمثله البلاغة البرهانية ، حيث يقوم على البرهنة والاستدلال، ويتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة، يعتمد على العقل، جمهور ضيق، غايته بيان الحق، أما الثاني فهو ضرب أوسع من الأول، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي، وتحرضه دغدغة العواطف والإيثار والأهواء، إستنفارا للسامعين. [3]

(1) حمو النقاري، التحاجج طبيعته مجالاته و وظائفه، ص9-10.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص10.

(3) ينظر: خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي قديم، ص107.

نلاحظ أن البلاغة البرهانية في كلام بيرلمان مأخوذة من البلاغة الأرسطية القديمة لأن هذه الأخيرة كانت تهتم بالإقناع وبالبرهان، أما الضرب الثاني بما أنه أوسع فهو بجميع الأشكال البلاغية المؤثرة في المتلقي.

ونجد "أوليفي ربول" قد نشر عدة مقالات في مجال الحجاج البلاغي، حيث فحص في أحد مقالات المشهورة وظيفة الصور مستكشفة طاقتها الحجاجية، منطلقاً من السؤال التالي:

هل يمكن أن تكون الصورة حجة؟

وبعد تقسيم الصور وترتيبها في "السلالم الحجاجية" انتهى إلى القول: نعم يمكن أن تكون الصورة ممهدة للحجاج، نعم يمكن أن تكون الصورة حجة.(1)

فهو بهذا يعتبر الصورة حجاجية لأنها تتغير من بنيتها الصحيحة والمعروفة وهي إضفاء جمالاً ورونقا للكلام، إلى بنية أخرى كالاستعارة والتشبيه والكناية...

كقولنا مثلاً: زيدا رجل شرجاع، زيد أسد

فهنا نقلنا الصورة "زيد رجل شجاع" من بنيتها إلى بنية أدر وذلك بتعويضها بغيرها وهو التشبيه "زيد أسد".

ومن هنا فإن البلاغة الجديدة "الحجاج" قد عدت الصورة من أهم التقنيات التي يتوسل بها الخطاب في تأثير في متلقين وإقناعهم.(2)

وبعد دراستنا للحجاج البلاغي، يجدر بنا الحديث عن الاستعارة الحجاجية ذلك لما ت لعبه من دور فعال في نظرية الحجاج.

(1) ينظر: حمو النقاري، التحاجج طبيعته مجالاته و وظائفه، ص11.

(2) ينظر: علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، رسائله نموذجا، ص242.

- **الاستعارة الحجاجية:**

يقول الجرجاني في كتابة أسرار البلاغة: " أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل على شواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ويتلقه إليه نقل غير لازم فيكون العارية".[1]

فالجرجاني ينظر إلى الاستعارة على أنها انتقال اللفظ من أصله اللغوين ثم استعماله في غير ذلك الأصل، وهذا ما أشرنا إليه سابقاً أثناء حديثنا عن الصورة والحجة عند "ربول" ورأينا أن كل صورة هي عبارة عن حجة، ومنه يمكن اعتبارات الاستعارة عند الجرجاني هي حجة.

" الاستعارة من منظور حجاجي "إبدال قد يحصل به اختصار وإيجاز يوضع المستعار مكان المستعار له والأصل في الإبدال الاستعارة هو القياس (....) إلا أنه قياس مختزل أي قياس حذفت مقدمتاه، واكتفي فيه بالنتيجة، فإذا قلت مثلاً عن الشيخوخة بأنها "عيشة العمر" فالاستعارة التي في لفظ "العيشة" هي في حقيقة نتيجة لمقدمتين مضمرتين وذلك على النحو التالي:

المقدمة الأولى: الشيخوخة آخر المعمر.

المقدمة الثانية: العشيّ آخر النهار.

النتيجة الاستعارية: عشية العمر "الشيخوخة" [2]

ومن هنا يمكن أن نعتبر هذه الاستعارة استعارة حجاجية لأنها تعتمد على الإضمار من ناحية، والاستعارة في حقيقتها قياس قائم على مقدمتين مضمرتين وهما كحجتين للنتيجة الظاهرة، كما تعتمد على الإيجاز من ناحية أخرى.[3]

كما نجد الجرجاني يقسم الاستعارة إلى مفيد وغير مفيد فيقول:

(1) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص 22.

(2) شوقي مصطفى، المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة. نقلا عن علي محمد سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء، نظريات الحجاج، ص279- 280.

(3) ينظر: علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص279.

"فالاستعارة المفيدة تلعب دوراً أساسياً في البناء الشعرين ولولا لها لك يحصل لك ما تريد تصويرهن أما الاستعارة غير المفيدة، فهي لا تعدوا أن تكون تلاعباً بألفاظ".[1]

نلاحظ أن الاستعارة غير المفيدة هي التلاعب بالألفاظ، وهذا يذكرنا بالحديث عن الحجاج السوفسطائي المبني على الخداع والتلاعب بالألفاظ لإقناع المستمع، ومنه يمكن أن تعتبر أن الاستعارة غير المفيدة هي استعارة حجاجية.

" كما نجد تقسيمات أخرى عند كل من كونراد، الذي قسم الاستعارة إلى قسمين استعارة لغوية واستعارة جمالية، أطلق على النوع الأول اسم الاستعارة الحجاجية وذلك لأن الاستعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، ويقصد تحقيق أهداف حجاجية والاستعارة الحجاجية هي النوع أكثر إنتشاراً لارتباطها، بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية، ويمكن أن مثل لها بما يلي:

19- اشتعل الرأس شيباً.

20- فإنك كالليل الذي هو مدركين.

21- أسد علي وفي الحروب نعامة.

22- كلام فارغ.

23- دافع عن موقفك".[2]

أما الاستعارة غير الحجاجية أو البديلة، فإنها تكون مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين وبمقاصدهم وأهدافهم الحجاجية، وإنما نجد هذا النوع من الاستعارة عن بعض الأدباء والفانين الذين يهدفون من ورائه إلى إظهار تمكنهم من اللغة، فالسياق هنا إذن هو سياق الزخرفة اللفظي والتفنن الأسلوبي وليس سياق التواصل والتخاطب، ويمكن أن نذكر من هذه الاستعارات مثلا:

(1) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص173.

(2) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص108-109.

فأمطرت لؤلؤا من ترجس وسقت

وردا وعضت على العَنَّاب بالبرد"[1]

نلاحظ أن الشاعر في هذا المثال كان يهدف إلى إبراز براعته في استعمال الصور البيانية، ولم تكن غايته التأثير في المتلقي أو السامع.[2]

والاستعارة وإن لم تكن حجة يأتي بها الشاعر احتجاجا لفكرة أو موقف: فإنها تضل مع كونها زينة للكلام فاعلة في المتلقي، وهذا ما ذهب إليه "لوقرن" " M.Leguern" من مقابلة بين الاستعارة الحجاجية والاستعارة البديعة فهو رغم المفارقات والتباينات بين هاتين الاستعارتين مزج بينهما، إذ يقول: "وهكذا نجد في مقابل الغاية الجمالية للاستعارة الشعرية مطمحاً إقناعياً للاستعارة الحجاجية"[3]

يتضح لنا من خلال هذا القول أن الاستعارة الشعرية أو البديعية يمكنها أن تكون إقناعية إذا وظفت جمالها وسحرها للتأثير في المتلقي كما تبين لنا أن الجمال و الإقناع مقترنان ويستحيل الفصل بينهما، فالمعنى يكون مقنعا ولكن يحتاج إلى جمال يحفظ له رونقه ويدعم فعله والمعنى يكون جميلا فتزداد قدرته على الفعل في المتلقي متى كان مقنعا.[4]

نستخلص مما سبق أن الاستعارة مهما كان نوعها سواء أكانت بديعية أو حجاجية أو غيرها فإن هدفها الأساسي هو الإقناع والتأثير في المتلقي، ولأن الاستعارة صورة مجازية فالمجاز في الحجاج كما يقول طه عبد الرحمان: "لا حجاج بغير مجاز" [5] ونجد "ميشال ماييير" " Michel Meyer" يولي اهتماما كبيراً بالصورة المجازية في نظرية المساءلة في الحجاج، بحيث جعل منها مكوناً أساسياً لحصول الإقناع من جهة، وإثارة الأسئلة المنتظرة من جهة أخرى، ومن هنا يرتبط الحجاج

(1) المرجع السابق، ص109.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

(3) ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص121.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص122.

(5) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص213.

بالمجاز فأن تقنع يعني أن تنهض لغوياً بما يضمن تحديد أشكال الإقناع والتأثير، بحسب مقصد المتكلم ومقتضيات المقام عن طريق المجاز، الذي يؤدي فعالية حجاجية أعمق.[1]

وبعد هذه الدراسة للحجاج في المجال البلاغي، نكون قد منا بعض آراء البلاغيين القدامى والمحدثين عني مسألة الحجاج. والآن سنحاول أن نتطرق إلى مجال آخر من مجالات الحجاج، ألا وهو الحجاج في المناظرة.

4-2- في مجال المناظرة:

4-2-1- مفهوم المناظرة:

- **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: " والتناظر:التراوض في الأمر وتطيرك: الذي يراوضك وتناظره وناظره من المناظره، والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء. وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء (...) و النظير بمعنى مثل الند (...) ويقال: ناضرت فلاناً أي صرت نظيراً له في المخاطبة، وناظرت فلاناً بفلان أي جعلته نظيراً له" [2]وترشح عن هذا التعريف جملة من السمات تحدد المناظرة: فهي تقتضي الندية، وتجري بين المتخاطبين في وضع تفاعلي قائم على الحوار حول موضوع مشترك.[3]

- **اصطلاحا:**

نجد ابن خلدون في مقدمته يربط المناظرة بالجدل، ويؤكد على علاقتهما العضوية، إذ يقول: "وأما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة (...) فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاًن وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطئاً، فاحتجاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً، وكيف يكون

(1) ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص121.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نظر)، م5، ص219.

(3) ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص129.

مخصوصاً منقطعاً والكلام اعتراضه أو معارضته، وأن يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال".[1]

نلاحظ أن ابن خلدون من خلال هذا القول يمحو كل الحدود بين الجدل والمناظرة، مختلفا في ذلك عن بعض الدراسات الحديثة التي فرقت بينهما واعتبرت الفارق بينهما فارق أخلاقي ترتبط بالهدف، فالمناظرة تهدف إلى الكشف عن الحقيقة والصواب، والجدل غايته التغلب على الخصم، كما نجد ابن خلدون يثبت الصفة الحجاجية للمناظرة التي تستمدها من خاصية المواجهة الخطابية القائمة على القبول والاعتراض، الاستدلال والجواب.[2]

كما أثبت أيضا حاجي خليفة حالة الإلتماس وعلاقة التداخل بين الجدل والمناظرة، إذ يقول معرفاً علم الجدل: "هو علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام أو نقض، وهو من فروع علم النظر، ومبني لعلم الخلاف مأخوذ من الجدل الذي هو أحد أجزاء لباحث المنطق... وله استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث وموضوعه تلك الطرق والغرض منه تحصيل ملكة النقض والإبرام".[3]

ويتضح أن البعد الإقناعي يشكل الأفق الجامح بين الجدل والمناظرة فالمراوحة فيهما بين الإثبات والنفي بين العرض والاعتراض.[4]

نستنتج مما سبق أن المناظرة عبارة عن حوار قائم على التفاعل بين متخاطبين، يشتركان في صنع المعرفة عبر مسار حجاجي.

4-2-2- المناظرة والمصدر الخطابي:

"منذ الإشارات الأول لأرسطو، ومروراً بإسهامات النقد الطبيعي وجهود الشكلانيين الروس، ووصولاً إلى الشعرية الحديثة، رسخ الاعتقاد بأن الأنواع المعرفية والأجناس الأدبية لا تلزم وضعاً ثابتاً،

(1) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص362.

(2) ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص129-130.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص130.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

فهي تتحول وتتوالد، مما يقودها إما إلى تعقيد متزايد في بنيتها أو إلى انبثاق أنواع أخرى عنها، وفق منطق التحول هذا يمكن اعتبار المناظرة استمرارا للخطابة عند العرب وتطوراً عنه"[1]

إن ازدهار الخطابة في العصر الأموي كان بفعل التناقضات والنزاعات حول الحق في الخلافة وكانت غاية السلطان تدفع كل طرف إلى الاستعانة بالنص الديني فكانت الخطابة تجسيداً للاختلاف وتنوع الآراء في السياسة والدين، ومن صلب هذه الخطابة انبثقت هذه المناظرة، وهي حسب الدكتور شوقي ضيف" فرع مهم من فروع الخطابة".[2]

"لما كان لبيئة الفقهاء والمتكلمين ومجادلاتهم اثر قوي في إكتساب الخطابة طابعاً عقليا وحجاجيا حولها إلى مناظرات"، [3] ولذلك اعتبر الدكتور محمد العمري أن تطور الخطابة الدينية قاد إلى تشكل ثلاثة أصناف صدرت عنها وهي تختلف حسب المتلقي، وحسب الرسالة الموجهة إليه إذ يقول: "فهو "أي المتلقي" إما أن يكون خالي الذهن يتقبل المعرفة الملقاة إليه وهذه الحالة اقتضت خطابة تعليمية، وإما أن يكون متناسبا بما تعلم غافلا عما ينتظره فيتطلب حاله الحث على العمل والتخويف من العقاب وتلك هي الخطابة الوعظية، وإما أن يكون عالماً مخالفا وجاحداً لوجهة نظر الخطيب وفي هذه الحالة لابد من المحاجة والبرهنة وتلك هي الخطابة الحجاجية أو المناظرات"[4]

وما يجمع بين الخطابة والمناظرة هو الخاصية التداولية... كما يشتركان في الخاصية الجدلية التي تجعلهما يتوخيان الإقناع إلا أن المناظرة عكست تطوراً لاحقا لفن الخطابة. [5]أن المواجهة في المنظرة تكون مباشرة لأنها نقاش قائم على السؤال والجواب ونجد في بداية مناظرة أبي سعيد السيرافي مع متى بن يونس"... ثم واجه متى فقال حدثني عن المنطق ما تعن به؟ (....) قال متى: أعنى به أنه آله من آلات الكلام..."[6]

(1) المرجع السابق، ص149.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

(4) محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص40-41.

(5) ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة: الإقناع في المناظرة، ص150-151.

(6) أبو حيان، التوحيد الإمتاع والمؤسسة، ص80.

ففي هذه المناظرة تم توظيف ضمير المتكلم "حدثني"، والمتحاوران يسعيان عبر الضمير المحيل عليه إلى بناء موقف وإقناع المستمع بسداده، وهذا ما يجعل المناظرة خطابا حجاجيا ومعلوم أن الحجاج بحسب بيرلمان وتيتكا هو" لقاء العقول"، أي دينامية خطابية وفكرية وإحالة الضمير في المناظرة على طرفين يؤشر على العلاقة التخاطبية فيها فالمتحاوران يتقاسمان ملكية الكلام وهذه العلاقة التي يحددها اختلاف الضمائر في المناظرة تدل على خاصية أخرى لها وهي خاصية استدلالية لأن الخطاب بطرفين ليس غايته" [1] مجرد الدخول في علاقة مع الغير، و إنما هي الدخول معه فيها على مقتضى الإدعاء، و الإعتراض، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة الإستدلالية"[2] فأبو سعيد السيرافي يطالب بتعريف للمنطق وهو ما يقدمه متى بن يونس ليبدأ التكوثر الاستدلالي بصدد هذا التعريف فمتى حويص من خلاله عن إثبات فعالية المنطق وأبو سعيد يعتمده لنفي ذلك وقرن هذه الفعالية بالنحو العربي.[3]

يتضح لنا من خلال سلف ذكره أن كل ضمير في المناظرة يحيل على طرف ولكل طرف قصد إقناعي وهذا القصد يتقلب في المناظرة بين الإدعاء والاعتراض.[4]

ومنه فإن المناظرة هدفها الإقناع، حيث أن الحوار والجدال القائم على السؤال والجواب بين طرفين متخاطبين يتطلب منهما حججا مختلفة يحاول بها إقناع صاحبه فالمناظرة في هذا الشأن تعتبر خطابا حجاجيا.

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 185-186.

(2) طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، ص226.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص186.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

الفصل الثاني:

آليات الحجاج في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي:

القسم الأول: آليات الحجاج اللغوية.

القسم الثاني: آليات الحجاج البلاغية.

I- القسم الأول: آليات الحجاج اللغوية:

سوف نحاول في هذا القسم أن نحلل بعض النماذج تحليلاً حجاجيا لغويا وكتاب "الإمتاع والمؤانسة" يحتوي على كثير من آليات اللغوية، فقد أورد التوحيدي الروابط الحجاجية بتلميح إلى مقاصده، إذ يستلزم استعمالها قصداً معينا في الخطاب، كما استخدم السلم الحجاجي، وهو من الآليات اللغوية التي بها يتدرج المتكلم بحجج من الضعيفة إلى القوية للوصول إلى النتيجة التي يقصدها، كما نجده لجأ أيضا إلى أفعال الكلام اللغوية كالاستفهام والأمر والنهي وسوف نقوم بالكشف عن كيفية عمل هذه الآليات حجاجيا؟.

1- الروابط الحجاجية:

إن الروابط الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، والدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها، وإذا كانت هذه الروابط كثيرة في اللغة العربية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، حيث يمكن أن نذكر منها ما يلي: بل، لكن، إذن، حتى، لأن، بما أن، لاسيما، ....إلخ.[1]

ونهدف في هذا الفصل إلى دراسة بعض الروابط الحجاجية الواردة في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" وسنقتصر على الروابط التالية: "بل"، و"لكن" و"حتى" و"الواو" و"إذن" و"لكي" و"لأن" وقد وقع إختيارنا لهذه الروابط لكثرة استعمالها من طرف التوحيد في كتابه.

روابط التعارض:

الروابط الحجاجية: "لكن" و"بل"

تأتي "لكن" مخففة ومثقلة، ومعناها في كل الحالتين الإستدراك والتوكيد، فالمخففة غير عاملة، كقولك: ما قد زيد لكن عمرو، وتعاطف ما بعدها على ما قبلها، فيشترطان يكون في صدر الكلام نفي، ولا يجوز العطف بها المفرد على المفرد بعد الموجب، إلا إذا كان بعد المفرد جملة فإن ذلك يجوز، كقولك: قام زيد لكن عمرو لم يقم. فإذا كان ما قبلها موجباً كان ما بعدها منفياً.

(1) ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص55.

أما المثقلة فهي عاملة وهي من أخوات إن، فعملها كعملها، قولك: أتاني زيد لكنَّ عمر لم يأتني.[1] أما "بل" فهي من الحروف العوامل، ومعناها الإضراب عن الأول، والإيجاب لثانين كقول: ما قام زيد بل عمرو.[2]

كما أن "لكن" و"بل" من الروابط الحجاجية التي اهتم بها اللغويين "ديكرو" و"انسكومبر" حيث "ميز في دراستهما العديدة للأداة " Mais" بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الإبطالي "Réfutation". فإذا كانت اللغة الفرنسية تشتمل على أداة واحدة تستخدم للحجاج والإبطال، فإن لغات أخرى تتوفر على أداتين: أداة الحجاج وأداة أخرى للإبطال، ويمكن أن نذكر من بين هذه اللغات الإسبانية "sino pero" والألمانية "sondern.aber" والعبرية "lay.aval" والعربية "لكن، بل".

ولكن اللغة العربية، وإن كانت تلتقي مع الاسبانية والألمانية في توفرها على أداتين، فإنها تختلف غنهما "وتلتقي في هذا مع الفرنسية" فإن كل أداة، أي أن كلاً منّ بل" و "لكن" تستعمل للحجاج والإبطال"[3]

" كما أن التلفظ بالأقوال من نمط "أ لكن ب" يستلزم إثنين:

1 – أن المتكلما يقدم "أ" و"ب" باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة "ن"، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضاده لها أي "لا–ن".

2 – أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته".[4]

بمعنى أن "أ" يتضمن حجة تخدم نتيجة ما "ن" و"ب" تخدم نتيجة مضادة للنتيجة الأولى "لا.ن"، حيث أن الحجة الثانية أقوى م الأولى، باعتبارها توجه القول برمته.

(1) ينظر: الرماني– معاني الحروف، ص133.
(2) المرجع نفسه، ص94.
(3) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص57.
(4) المرجع نفسه، ص58.

وسوف نقوم بإسقاط هذه الدراسة على "الإمتاع والمؤانسة" للتوحيدي"، وسنعرض بعض الأمثلة على تلك الروابط الحجاجية.

- **الرابط الحجاجي "لكن":**

– يقول التوحيدي: " قال إبراهيم ابن أدهم: سألت راهبا من أين تأكل؟ قال: ليس هذا العلم عندي، لكن سل ربي من أين يطعمني"[1]

– نلاحظ في هذا المثال أن "لكن" تربط بين حجتين متعارضتين، فالحجة الأولى جاءت قبل "لكن" "ليس هذا العلم عندي"، تخدم نتيجة ضمنية "أن الراهب ليس له علم من أين يأكل" أما الحجة الثانية والتي جاءت بعد "لكن" نلاحظ في هذا المثال أن "لكن" تربط بين حجتين متعارضتين، فالحجة الأولى جاءت قبل "لكن" "ليس هذا العلم عندي"، تخدم نتيجة ضمنية "أن الراهب ليس له علم من أين يأكل" أما الحجة الثانية والتي جاءت بعد "لكن" "سل ربي من أين يطعمني"، فهي تخدم نتيجة ضمنية معارضة للنتيجة الأولى، وهذه النتيجة هي "أن الله تعالى وحده العالم من أين يطعم الراهب".

– فالحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى والمضادة لهان وتكون هذه نتيجة المعارضة هي التي يوجه إليها الكلام بمجمله.

وهذا مثال آخر

قال التوحيدي: "القلعي قريب من الفضة في لونه، ولكن يخالفه في ثلاثة صفات: الرائحة، الرخاوة، الصرير".[2]

عملت لكن في هذا المثال على التعارض الحجاجي بينما يتقدمها وما يتلوها من كلام، فالقسم الأول "القلعي قريب من الفضة في لونه" هذه بمثابة الحجة الأولى تخدم نتيجة ضمنية "القلعي يشبه الفضة في لونها"، أما القسم الثاني "ولكن يخالفها في ثلاثة صفات: الرائحة، الرخاوة، والصرير"، هذه بمثابة حجة ثانية تخدم نتيجة مضاده للأولى وهي (أن الفضة لها صفات تميزها عن القلعي وهي

(1) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، ص243.

(2) المرجع نفسه، ص230.

الرائحة الرخاوة والصرير)، فالحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى ومعارضة لها فالنتيجة مضادة هي التي يؤل إليها القول بمجملها.

- **الرابط الحجاجي "بل"** نأخذ المثال التالي:

"وقال بعض من حضر المجلس- وهو الرجل القدم الثقيل- إن الزارع لا يزرع طالباً للعيش، بل قصده للحب، ولابد للعشب من أن ينبت إن أحب أو كره".[1]

فالرابط الحجاجي "بل" أقام علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين: الحجة الأولى قبل: "بل" وهي "إن الزارع لا يزرع طالب للعشب" والتي تحمل نتيجة ضمنية "أن الفلاح لا يقوم بالزرع بغية حصد العشب". وأما الحجة الثانية وردت بعد "بل" وهي "قصده للحب" وتحمل نتيجة ضمنية وهي "أن الفلاح يزرع ليحصد الحب" فهذه النتيجة مضادة للنتيجة السابقة.

كما أن الحجة التي تأتي بعد الرابط تكون أقوى من الحجة التي ترد قبله، فالفلاح يزرع ويتعب على أرضه ليحصد في الأخير الحب والثمار.

وهذا مثال آخر:

-قال التوحيدي: "القنفذ تبيض خمس بيضات، وليس بيض بالحقيقة بل هو على صورة البيض، يشبه الشحم"[2]

فهذا المثال يحمل حجتين متعارضتين فالحجة الأولى "القنفذ تبيض خمس بيضات، وليس بيض بالحقيقة" التي تحمل نتيجة ضمنية "أن القنفذ يضع خمس بيضات وبيض في الحقيقة لا يشبه البيض الطبيعي" أما الحجة الثانية "هو على صورة البيض يشبه الشحم" فهي تحمل نتيجة ضمنية "أما بيض القنفذ على صورة البيض لكنه يشبه الشحم" فالحجة التي جاءت بعد الرابط الحجاجي "بل" كانت أقوى من الحجة التي جاءت قبلها والنتيجة المضادة هي نتيجة القول برمته.

(1) المرجع السابق، ص231.

(2) المرجع نفسه، ص115.

-روابط التساوق الحجاجي

الرابط الحجاجي "الواو":

"الواو من حروف الهوامل: لأنها تدخل على الاسم والفعل جميعا أو لا تختص لوحه 7 بأحدهما فاقتضى ذلك ألا تعمل شيء، لأنها ليست بالعمل في الاسم، أخف منها بالعمل في العمل بها معاني كثيرة منها:

- أن تكون عاطفة.
- تجوز أن تكون جامعة غير عاطفة.
- وتكون زائدة.[1]

" وأعلم أن الواو تكون في الكلام مفردة ومركبة مع غيرها من الحروف"[2]

" تستعمل "الواو" بوصف الروابط الحجاجية وتقوم على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها الأخرى.

ثم إن وظائف الروابط الحجاجية لا تنحصر في الربط النسقي على مستوى الأفقي بل تتجاوز ذلك إلى الترتيب العمودي وهذا ما سوف نشير إليه لاحقا عند الحديث عن السلم الحجاجي"[3]

يقول التوحيدي: "وأما بلاغة المثل فأن يكون اللفظ مقتضبا، والحذف محتملا، والصورة محفوظة، والمرمي لطيفاً، والتلويح كيفيا، والإشارة مغنية، والعبارة سائرة"[4]

- فالرابط الحجاجي هنا ربط بين الحجة والحجة ورتب الحجج لتقوية النتيجة المطروحة ودعمها وهي بلاغة المثل كما قام بربط الحجج وترتيبها ترتيباً أفقيا بفضل الرابط الحجاجي "الواو" جاءت الحجج متسقة وغير منفصلة وكل حجة جاءت لتقوي الحجة التي تليها وهذا الرابط متواجد بكثرة في "الإمتاع والمؤانسة" مع روابط أخرى مثل: "أو" "ثم" و"الفاء" فعملها كعمل الواو ترتبط بين

(1) الرماني: معاني الحروف، ص59.

(2) أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص473.

(3) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص178.

(4) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 252.

الحجج نلاحظ أن هذه الروابط الحجاجية لا تعمل على ربط جملتين فقط على أساس التحويل لها دور حجاجي أيضاً في الربط بين الحجج.

- ويتبين لنا في المثال التالي:

- يقول التوحيدي: "فقلنا: لطف الله يقرب كل بعيد، ويسهل كل شديد، ويصنع الضعيف حتى يتعجب القوي"[1]

- فالرابط الحجاجي في هذا المثال ربط بين مجموعة من الحجج:

- لطف الله يقرب كل بعيد: *ح1.
- يسهل كل شديد: ح2.
- يصنع للضعيف: ح3.
- يتعجب القوي: ح4.
- فكل حجة من هذه الحجج سواء وردت قبل "حتى" أو بعدها تخدم نتيجة واحدة هي "أن الله قادر على كل شيء" أو "أن الله في كل مكان"أو "أن الله يثبت القلوب الخائفة ويطمئنها". إلى غير ذلك.

فهذه الحجج جاءت متساوقة أي أنها تخدم نتيجة واحدة ونلاحظ أن الحجة التي تلت الرابط هي الحجة، الأقوى لأنه رادت في تأكيد الحجج السابقة له.

- **الروابط المدرجة للحجج:**

- الرابط الحجاجي "لأن":

يستعمل الرابط "لأن" لتعليل وتبرير الفعل، وهذا الربط نجد بكثرة في "الإمتاع والمؤانسة".

وهذا المثال يبين ذلك:

(1) المرجع السابق، ص262.

*ح: نرمز بها للحجة.

يقول التوحيدي: "وأفعال الله تعالى خفية المطالع، جلية المواقع، مطوية المنافع، لأنها تسري بين الغيب الإلاهي، والعيان الإنسي"[1]

- **النتيجة:** أفعال الله تعالى خفية المطالع، جلية المواقع، مطوية المنافع. —الرابط الحجاجي:لأن.
- **الحجة:** تسري بين الغيب الإلاهي، العيان الإنسي.
- فالرابط الحجاجي "لأن" ربط بين النتيجة والحجة، فالرابط جاء بعد النتيجة، والحجة بعد الرابط لتعلل تلك النتيجة.

-الرابط الحجاجي "لام التعليل":

تعد "لام التعليل" أيضا من الروابط الحجاجية التي تربط بين النتيجة والحجة ولتبرير النتيجة.

كالمثال التالي:

"قال جعفر بن أبي طالب للبخاشي في حديث: بعث الله تعالى رسولاً فينا نعرف صدقه وأمانته، فدعانا إلى الله لتوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبده"[2]

- **النتيجة:** بعث الله تعالى رسولا فينا نعرف صدقه وأمانته، يدعونا إلى الله.
- **الرابط الحجاجي** "لام التعليل":
- **الحجة:** توحيد الله تعالى وعبادته دون غيره وخلع ما كنا نعبده.

فالرابط الحجاجي جاء بعد إلقاء النتيجة مرتبطا بالحجة ليعلل النتيجة المطروحة.

وهذا مثال آخر:

"في الحكمة أن يقال: أصبر على الذّلّ لتنال العزّ، وليس في الحكمة أثبت على العزّ لتنال الذل، هذا معكوس".[3]

- **النتيجة:** أصبر على الذّلّ.
- **الرابط الحجاجي:** لام التعليل.

(1) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص266.
(2) المرجع نفسه، ص208.
(3) المرجع نفسه، ص216.

- **الحجة**: تنال العزّ.

فالرابط الحجاجي جاء فيها هنا لتبرير النتيجة وتعليلها أن مفادها أن الصبر على الذّل يؤدي إلى نيل العزّ.

-الروابط المدرجة للنتائج:

- الرابط الحجاجي لهذا

تعمل لهذا على الربط بين الحجة والنتيجة أي أن النتيجة تدرج بعدها وتبين لنا في هذا المثال.

يقول التوحيدي: " وذلك أن الطريقة التي قد لزموها وسلكوها لا تقضي بهم إلا إلى الشك والارتياب، لأن الدين لم يأت لكمّ وكيف في كل باب، ولهذا كان لأصحاب الحديث أنصار الأثر، مزية على أصحاب الكلام وأهل النظر"[1]

فهذا المثال يحمل حجة ونتيجة ورابطاً حجاجياً.

الحجة: الطريقة التي قد لزموها وسلكوها لا تفضي بهم إلا إلى الشك والإرتياب.

الرابط الحجاجي: لهذا.

- **النتيجة**: كان لأصحاب الحديث أنصار الأثر مزية على أصحاب الكلام وأهل النظر.

فالرابط الحجاجي "لهذا" ربط بين الحجة والنتيجة، والنتيجة جاءت بعد الرابط.

-الرابط الحجاجي:"إذن"

تربط "إذن" بين الحجة والنتيجة كالمثال التالي:

"وقال: إن كانت النفس هي التي تحي الإنسان لتحركه، وكان كل محرك يحرك غيره حياً قائماً موجوداً، فالنفس إذاً حية قائمة موجودةً".[2]

- الحجة واحدة: إن كانت النفس هي التي تحي الإنسان وتحركه.

- الحجة الثانية: كان لكل محرك يحرك غيره حياً قائماً موجوداً.

- الرابط الحجاجي: "إذن".

(1) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص98.

(2) المرجع نفسه، ص134.

- النتيجة: النفس حية قائمة موجودة.

في هذا المثال نجد حجتين ونتيجة مستنتجه منهما ورابط حجاجي الذي يربط بينهما أي بين الحجتين والنتيجة.

- العوامل الحجاجية:

في المقابل الروابط الحجاجية التي تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح فإن العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية أي "بين حجة ونتيجة"، ولكنها تقوم بحصر وتقيد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما .(يمكن التمثيل للعوامل التالية: ربما تقريبا، كاد، قليلاً، كثيراً، ما...إلاّ وجل أدوات القصر.[1] وسوف نقتصر على الأدوات: ربما –ما...إلاَّ.

وسوف نقدم بعض النماذج من "الإمتاع والمؤانسة".

العامل الحجاجي: "ربما"

نأخذ المثال التالي:

يقول التوحيدي: "الدلفين له لبن، ويرضع، ويحمل عشرة أشهر، وتلد في الصيف ولا تلد في زمان آخر البتة، وربما غاب تحت الموج في الماء ثلاثين يوماً لا يظهر"[2]

فنجد التوحيدي عامل حجاجي "ربما غاب..." فهذا القول يقتضي أن الدلفين يعيش تحت الماء ولا يخرج منه ولا تستطيع أن نربطه بالقول الذي قبله.

وإذا حللنا هذا القول حجاجياً فإننا نجد أن الحجة "وربما غاب تحت الموج في الماء ثلاثين يوما لا يظهر" تسير في الاتجاه نفسه مع الحجة "غاب تحت الموج في الماء ثلاثين يوماً ولا يظهر" و يخدمان النتيجة التالية:

"الدلفين كائن مائي ولا يستطيع العيش بل يستحيل أن يعيش خارج الماء ويغيب تحت الأمواج لفترة طويلة لا يظهر".

(1) ينظر: أبو بكر العزاوي، ص27.

(2) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص111.

فهناك فرق بين "ربما غاب..." وغاب" تحت الموج..." ففي هاتين الحالتين نجدهما تشتركان في نفس الوجهة الحجاجية وفي النتيجة التي تخدمانها "ولكن "التوحيدي" إختار الحالة الأولى "ربما..." لأنها ربما تعبر عن حالة الدلفين التي يعيشه، لذلك استعمل هذا العامل الحجاجي، واختيار الحجج يتعلق بالمقاصد التي يريد "التوحيدي" أن يصل إليها وهي الدلفين يغيب تحت الموج في الماء ولا يظهر.

العامل الحجاجي "ما.... إلاَّ" "القصر" بـ النفي والاستثناء:

نأخذ المثال التالي:

يقول التوحيدي: "... وما خلق الله العقل إلاَّ ليشهد بالحق للحق والباطل للمبطل"[1]

وإذا حللنا هذا القول حجاجياً نجد أن الحجة "ما خلق الله العقل إلاّ ليشهد بالحق للمحق وبالباطل للمبطل" تسير في الاتجاه نفسه للحجة التالية: "خلق الله العقل ليشهد بالحق للمحق والباطل للمبطل وهذه الحجة تخدم نتيجة ضمنية "أن الله خلق العقل لتميز بين الحق والباطل".

-السلم الحجاجي:

هو علاقة ترتيبية للحجج التي تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه، ويمكن أن نرمز لهذه العلاقة كالتالي:

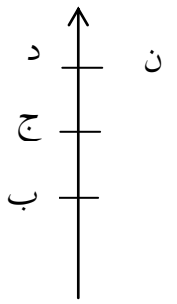

ن: النتيجة:

"ب" و"ج" و"د": حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن" ويتسم السلم الحجاجي بالسلمين الآتيين:

أ - كل قول يرد في درجة ما من السلم: يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة لـ "ن".

ب -إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن"، فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.

(1) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص68.

ومثال ذلك: "حصل زيد على الشهادة الثانوية" ثم "حصل زيد على شهادة الإجازة" وكذلك "حصل زيد على شهادة الدكتوراه" فهذه الجمل تتضمن حججاً تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي فكلها تؤدي إلى نتيجة ضمنية من قبيل " كفاءة زيد" أو "مكانته العلمية". ولكن القول الأخير هو الذي يسرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، وحصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي:[1]

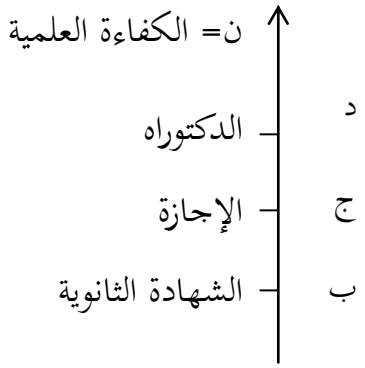

وعلى هذا النحو سوف نعرض بعض الأمثلة من كتاب "الإمتاع والمؤانسة" الذي بدوره لا يخلو من مثل هذا النوع اللغوي ولنأخذ المثال التالي:

"وقال عليه السلام: "خير الناس الغني الخفي التقي"[2]

- نجد في هذا المثال أن رسول الله —صلى الله عليه وسلم- يبين لنا صفات خير الناس وقد أوردها على شكل حجج مرتبة ترتيباً عمودياً حيث بدأ بالحجة الضعيفة ثم الأقوى حتى وصل إلى أقوى الحجج، ويمكن أن نمثلها بالشكل التالي:

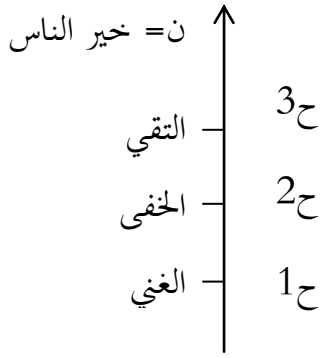

(1) ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص20-21.

(2) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص218.

فكل هذه الحجج تخدم نتيجة ضمنية من قبيل "صفات خير الناس" "فالغني" هي حجة أولى، في حين نجد أن "الخفي" جاءت كحجة ثانية أقوى من الأولى، أما "التقي" فهي أقوى الحجج على صفات خير الناس والتي وردت في أعلى درجة السلم الحجاجي.

نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا المثال من السلم الحجاجي، أن "التوحيدي" استعمله لإقناع واستمالة "الوزير" والتأثير فيه، حيث نجده يبدأ من الحجة الضعيفة لينتهي إلى الحجة القوية.

-الأفعال اللغوية:

إن الأفعال اللغوية لها دور مهم في العملية الحجاجية، إذ أننا نجد المتكلم أو المحتج يستخدم منها ما يساعده على تأكيد أفكاره عن آرائه وإقناع المتلقي بما يطرحه، وما يمكن الإشارة إليه في هذا الموضع أن أهداف ومقاصد المتكلم من الخطاب هي التي تحدد نوعه والأفعال المناسبة له، فلكل خطاب نوع خاص من الأفعال اللغوية تساعده على التعبير عن أغراضه، بهذا تختلف الأفعال اللغوية من خطاب إلى آخر، فما يكون صالحاً في موضع قد يكون غير صالح في موضع آخر، فنجاعة هذه الأفعال تكمن في خدمتها لهدف المتكلم ومساعدته على التعبير على أغراضه فالأفعال الإلتزامية تستعمل للتعبير عن قبول وجهة النظر أو في تدعيم موقف المحتج الذي اتخذه لقبول التحدي والدفاع عن موقفه، وتستعمل كذلك في تأييده الفكرة أو معارضتها بينما تستعمل الأفعال التوجيهية في الحوار والحجاج والنقاش.[1]

النقاش والمساءلة، وتتجسد فيها صورة الموافقة والمعارضة فالبعض يؤيد جواب المسألة والبعض الآخر يعارضه ولكل منهما حججه التي يدفع بها ويدلي بها مؤيداً به رأيه وموقفه، ومن الأفعال اللغوية التي تؤدي وظيفة إقناعية نذكر منها:

الاستفهام- الأمر- النهي- التكرار- الوعد- الوصف- التعجب...إلخ.

وسوف نقتصر على المتواجد بكثرة في الإمتاع والمؤانسة وهي: الاستفهام – الأمر- التكرار.

(1) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهرين استراتيجيات الخطاب، ص482.

1- الاستفهام:

كما تسميته بالاستفهام الحجاج، وهو الذي درسه "ديكرو" و "أنسكومبر" في كتابهما "الحجاج في اللغة" في الفصل الذي يحمل عنوان "الاستفهام والحجاج" وهذا الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجية.[1]

أي أن الاستفهام يحمل في طياته معانٍ ضمنية تجعل منه استفهاماً حجاجياً.

ولنأخذ المثال التالي:

-قال التوحيدي: " وقال رجلٌ للنبي —صلى الله عليه وسلم-: أعدل فإنك إلى الآن لم تعدل، فقال: ويلك!! إذا لم أعدل أنا فمن يعدل؟"[2]

فالاستفهام هنا يمكن أن نعتبره حجة يخدم نتيجة من قبيل "أن رسول الله —صلى الله عليه وسلم- عادل في حكمه بين الناس"

كما أنه قائم كذلك على افتراض ضمني، أي وفق ما يقتضيه السياق فمثلا الاستفهام في قوله: " إذا لم أعدل أنا فمن يعدل؟".

فهذا الاستفهام يحمل افتراضاً ضمنياً من قبيل أن القدوة في العدل هو الرسول —صلى الله عليه وسلم-.

فهذا الاستفهام يحمل طاقة حجاجية تمكن في أن الرسول —صلى الله عليه وسلم- إذا حكم بين الناس دائما ما يعدل بينهم.

2- الأمر:

جعل بعض العلماء المتقدمين الأمر قسما مستقلا من أقسام الكلام، وقد تفاوتت تعريفات الأمر، فمنها ما قاله السكاكي بأن الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعنى استعمال نحو: لينزل، وانزل ... على سبيل الاستعلاء.

(1) ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص57.

(2) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص222.

كما نجد العلوي (*) يعرف الأمر بمفهوم أوسع ممّا لدى السكاكي فهو عنده صيغة تستدع الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء.

ويعد الأمر من الأفعال الإنجازية ولكنه إنجاز ضمني، لأنه يهدف إلى توجيه المتلقي إلى وجهة معينة[1]

ومن الخطابات التي صدر فيها فعل الأمر، المثال التالي:

"وقال "أي الوزير": تعالى حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر، فإن الجد قد كدنا، وملأنا قبضاً وكرباً، هات ما عندك، قلت: قال حسنون المجنون بالكوفة يوماً- وقد اجتمع إليه المجان يصف كل واحد منهم لذات الدنيا- فقال: أما أنا فأصف ما جربته، فقالوا: هات: فقال الأمن والعافية..."[2]

فهذه الليلة التي دارت بين أبي حيان والوزير هي ليلة مجونية وذلك بأمر من الوزير لأبي حيان.

وإذا تأملنا هذا المثال نجد الفعل اللغوي "تعال...هات" أمر أصدره الوزير بموجب السلطة، والتوحيدي ما عليه إلا أن يخضع لهذه السلطة ويستجيب لها.

ولكن كيف يعمل هذا الفعل اللغوي حجاجيا؟

إن القول: "تعال متى نجعل ليلتنا هذه مجونية".

هو حجة يخدم نتيجة ضمنية من قبيل "أن الوزير أراد أن يرتاح قليلاً من الجد، وتكون ليلتهم هزلية" فهنا الحجة الصريحة والنتيجة الضمنية. وإذا أدرجنا الرابط من الروابط المدرجة للنتائج فتكون على هذا النحو:

فالوزير أكده وأتعبه الجد في كل ليلة مع التوحيدي فأراد أن يجعل هذه الليلة خاصة يملؤها الهزل والمجون إذن تعالى حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية.

(*) يحي بن حمزة العلوي: كتاب الطراز.

(1)عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص340-341.

(2) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص188.

فيبدو لنا حسب هذا التحليل أننا نرجع القول الثاني فتنفيذ الأمر هو النتيجة التي أرادها الوزير من أبي حيان، وكذلك فإنها تتضمن قدرة أبي حيان على تنفيذ هذا الأمر من ناحيتين: أنه خاضع لسلطة الوزير والثانية للعلم الغزير والثقافة الواسعة التي يملكها التوحيدي.

وفي الأخير نقول أن هذا الخطاب الذي جاء في صيغة الأمر بين رغبة الوزير في جعل الليلة مجونية، لذلك أمر التوحيدي أن يغير الوجهة ويرتدي ثوباً آخر وهو المجون.

3- التكرار:

يعتبر التكرار عنصراً من عناصر الحجاج المهمة التي ذكرها "بيرلمان" والذي له دور في زيادة حضور الفكرة في ذهن المتلقي وتقريبها وذلك من خلال ترديدها.

والتكرار ينقسم إلى الذي يأتي لفائدة والذي يأتي لغير فائدة، ونحن في هذا المقام نصب اهتمامنا على التكرار الذي يأتي لفائدة لأنه هو الذي يسهم في التأكيد على المعنى وبالتالي إقناع المتلقي إذ نجد ابن الأثير يقول: "واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيداً له وتشيداً من أمر"[1]

وإذا نظرنا في "الإمتاع والمؤانسة" فإننا نجد أن التكرار يشمل عناصر عديدة، فمنها تكرار الروابط الحجاجية، ومنها تكرار الألفاظ.

أما فيما يخص تكرار الألفاظ فإننا نجد لفظة "الصورة" التي جاءت في أكثر من موضع، وذلك عندما سأل "الوزير" أبا حيان عن الصورة.

"قيل: فما الصورة؟ قال: التي بها يخرج الجوهر إلى الظهور عند اعتقاب الصور إياه، وقال أبو سليمان: الصور أصناف: إلاهية وعقلية، وفلكية وطبيعية... ثم اندفع فقال: أما الصورة الإلاهية وهي أعلاها في الرتبة والحقيقة. وهي أبعد منّا في التحصيل إلا بمعونة الله تعالى... وأما الصورة العقلية فهي شقيقة تلك، إلا أنها دونها لا بالإنحطاط الحسي... وأما الصورة الفلكية فداخلة تحت الرسم بالعرض، وللوهم فيها أثر كبير... وأما الصورة الطبيعية فتعلقها بالمادة القابلة لآثارها بحسب استعداده لها..."[2]

(1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ج3، ص08.

(2) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص377- 378..

فتكرار لفظة "الصورة" أكثر من مرة فهي عبارة عن حجج معتمدة في تأكيد أن الصورة متعددة المعاني والأصناف، وزاد في تأكيد القضية التي طرحها وهي أن الصور أصناف...

فلفظة "الصورة" التي تكرر ذكرها في كل أجزاء المقطع فقد اختلفت دلالتها من جملة إلى أخرى، ومن سياق لآخر، فلفظة "الصورة" ترد في كل مرة بمعنى مغاير ومختلف.

فلفظة "صورة" ساهمت في بناء اتساق وانسجام حجاجي، وليس في هلهلة الكلام"، "فالتوحيدي" أراد أن يقنع الوزير بأن الصورة لا يمكن أن تأتي على معنى واحد، وبه يكون التوحيدي" قد وصل إلى أهدافه ومقاصده الحجاجية التي أرادها.

وكما ذكرنا آنفا أن التكرار يشمل الروابط الحاججية أيضا.

ولكن كيف يكون دور تكرار الروابط الحجاجية حجاجياً؟

لنأخذ المثال التالي:

"وقال أيضا: فإذا كانت النفس قابلة لحدّ الجوهر، وكان كل قابل لحدّ الجوهر جوهراً فالنفس **إذن** جوهر . وقال: أن النفس هي المحيية المحركة للجسد الذي هو الجوهر ولما كان كل محي ومحركٍ للجوهر جوهراً فالنفس **إذن** جوهر، وقال: فإذا كانت هي المحيية المحركة للجسد، وكان لا يمكن أن يكون المحيي المحرك للوجود غير موجود، فالنفس **إذن** لا يمكن أن تكون غير موجودة... وقال: إن كانت النفس قائمة بذاتها التي قامت بها حياة الجسد، فما كان قائماً بذاته فهو جوهر، فالنفس **إذن** جوهر".[1]

إن تكرار الرابط الحجاجي "إذن" قد ساهم في بناء النص وانسجامه، وبالتالي أقام علاقة حجاجية بين الحجج التي تأتي قبله والنتيجة التي تليه، أي أن هناك ارتباط اللاحق بالسابق.

ومن هنا نستنتج أن لتكرار الروابط الحجاجية في "الإمتاع والمؤانسة" دوراً في اتساقه وانسجامه حجاجياً.

(1) المرجع السابق، ص135.

خلاصة:

ففي هذا القسم قمنا بتحليل بعض النماذج عن بعض الآليات اللغوية الحجاجية التي يتضمنها كتاب "الإمتاع والمؤانسة".

ولاحظنا "أن أبا حيان" مثل هذه الآليات كالروابط والعوامل الحجاجية والسلم الحجاجي والأفعال اللغوية.

ورأينا كيف أن "التوحيدي" وظفها للتأثير وإقناع واستمالة الوزير، ودفعه إلى إقناع نفسه بنفسه. كما أراد الوصول إلى أهدافه ومقاصده الحجاجية والوصول إلى الوجهة الحجاجية التي يريدها.

II- القسم الثاني: آليات الحجاج البلاغية:

تعتبر الآليات البلاغية من الآليات المساهمة في منح الخطاب الحجاجي بعدا اقناعياً، فهي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية حيث تتوفر على خاصية القول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية.

وفي هذا القسم سوف نحاول دراسة هذه الآليات وتحليل بعض النماذج من خلال كتاب "الإمتاع والمؤانسة" "لأبي حيان التوحيدي" الذي استعمل مجموعة من الآليات البلاغية الحجاجية كالمقام، التفريع، وبعض الصور البيانية كالتشبيه، والاستعارة، والكناية والطباق والجناس والإيجاز، سوف نحللها ونعلل كيف عملت حجاجياً.

1 -المقام:

لقد تحدث البلاغيون العرب القدامى عن المقام، ومقتضى الحال وأسهبوا فيه [1] وسوف نحاول فيما يأتي أن نتناول المقام من وجهة حجاجية.

فنجد كتاب "الإمتاع والمؤانسة" مليئا بالآليات البلاغية، و هذا راجع إلى طبعة ليالي "الإمتاع و المؤانسة"، فالتوحيد في كل ليلة يحاول استحضار مقام معين حسب ما تقتضيه الليلة، أي ما يطلبه الوزير في كل مجلس من كل ليلة، حتى يصل أبو حيان إلى غاياته وأهدافه الحجاجية التي يرمي إليها، وسوف نحاول الوقوف على بعض الأمثلة وإبراز دور المقام في العملية الاقناعية.

" قال شبيب بن شبه" إن الوقوف في عرصة المربد- وهو موقف الأشراف ومجمع الناس وقد حضر أعيان المصر- إذ طلع" ابن مقفع" فما فينا أحد إلاّ هش له، وارتاح لمساءلته ...، وأدر للحديث فسارعنا إلى ذلك، ونزلنا عن دوابنا في دار ابن يرئن، إذا أقبل علينا ابن المقفع، فقال: أي الأمم أعقل؟ فظننا أنه يريد الفرس، فقلنا: فارس أعقل الأمم، نقصد مقاربته، ونتوخى مصانعته، فقال

(1) لقد أشرنا إلى قضية المقام عند أبي هلال العسكري في الفصل النظري، ولا حظنا كيف أنه له دور فعال في ممارسة الخطاب الإقناعي.

كلاّ ليس ذلك لها ولا فيها، هو قوم عملوا افتعلموا، مثل لهم فامتثلوا واقتدوا...، فقلنا له الروم فقال: ليس ذلك عندها...، قلنا فالصين، فقال: أصحاب أثاثت وصنعه...، قلنا فالترك، قال سباع للهراش، قلنا فالهند، قال: أصحاب وهم مخرقه...، قلنا فالنرنج، قال : بهائم هاملة. فرددنا الأمر إليه، قال العرب..."[1]

نلاحظ في هذا المثال أن هناك حوار دار بين ابن المقفع وشبيب ابن شبة ومن معه في قضية أي الأمم أعقل؟ حيث قام ابن المقفع بطرح هذا السؤال على الحاضرين معه في المجلس وهم شبيب ابن شبه وأصحابه.

فمن خلال هذا السؤال نستخلص أن المقام في هذه القضية هو مقام علم ومعرفة وثقافة، يرجع هذا إلى طبيعة الأسئلة والأجوبة التي دارت بينهما.

فابن المقفع له ثقافة واسعة وعقل جيد وله باع كبير في العلم و المعرفة و الثقافة كما أن له سمعة عند العرب والفرس لذا فمن الطبيعي أن يتحكم ويسيطر على الحوار ويوجهه بالوجهة التي يريد فهو الذي اهتار السؤال على أي الأمم أعقل ليحدد الجواب الذي يريد وبما أن المقام مقام علم فإن الأسئلة المطروحة في هذا المجلس تكون لأصحاب العلم وغاية "ابن المقفع" من هذه الأسئلة معرفة آراء الجماعة في أي الأمم أعقل ومحاولة اقناعهم من خلال أجوبتهم وكما نلاحظ أن الجماعة يحاولون في كل مرة أن يجدوا إجابة أخرى والأجوبة التي يلتفضون بها لا يناقشونه فيها، وهذا ما يدل على أن رأي ابن المقفع هو الصائب دون معرفة الجماعة له.

وكما أكد القدامى أن المقام يهتم بالمتلقي لأنه الهدف، ومنه تخلص أن ابن المقفع اقنع المتلقي وهو شبيب ابن شبه وأصحابه بأن العرب أعقل الأمم، وبهذا استطاع ابن المقفع أن يصل إلى أهدافه الحجاجية. باعتباره صاحب مكانه عالية وعلم غزير وأصحاب المجلس يعترفون بذلك وذلك

(1) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، تحقيق، عبد المنعم فريد، ص58.

من خلال كلام شبيب ابن شبه حين قال: إذا طلع ابن المقفع فما فينا أحد إلا همش له وارتاح لمساءلته....

ومنه نستنتج أن "ابن المقفع" يسيطر على الوضع ويتحكم في المتلقي ولا يريد معارضة لرأيه من أحد. وبهذا استطاع في هذا المقام أن يصل إلى ما أراد وهو أن العرب أعقل الأمم. كما أن "المقفع" فارسي لكنه يرفض أن تكون الفرس وهي أعقل الأمم، وهذا إما كان يرمي غليه "التوحيدي" وهو إقناع الوزير بأفضلية العرب على الفرس.

2 – التفريع:

ويسمى أيضا "تقسيم الكل إلى أجزائه وفيه يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر ثم يعود إلى تنفيذها وتعداد أجزائها. إن كانت ذات أجزاء. وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه"[1]

يعني أن المرسل يطرح قضية ما، ثم يتوسع فيها يعرض مجموعة من الحجج وكل حجة من هذا الحجج تخدم هذه القضية.

فنجد أبو حيان في الامتناع والمؤانسة يعرض فكرة لم بجزئها إلى أجزاء لإقناع المتلقي لأن كل جزء من هذه الأجزاء يعد بمثابة حجة وسوف نقف عند بعض الأمثلة.

–نجد أبو حيان عرض كلام الرسول –صلى الله عليه وسلم– "قال الرسول صلى الله عليه وسلم: كلكم راع و مسؤول عن راعيته، فالأمير راع على الناس و مسؤول أقام أمر الله فيهم أم ضيع والمرأة راعية على بيتها و ما دليت من زوجها، و مسؤولة عنهم، أقامت أمر الله فيهم أم ضيّعت..، والخادم مسؤول عن مال سيده، أقام أمر الله فيه أم ضيّع".[2]

(1)عبد الهادي بن ظافر في الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص494.

(2)أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، ص221.

–فهنا تحدث الرسول–صلى الله عليه وسلم– عن قضية كلكم راع و مسؤول عن رعيته وهي بمثابة النتيجة، ثم توسع فيها وجزأها وفرعها إلى الأمير والمرأة والخادم، كل جزء من هذه الأجزاء يخدم القضية الجمالية "وهي كلكم راع و مسؤول عن رعيته" ويدعمها، وهو بمثابة حجة لها. وإذا حذفت حجة من هذه الحجج فإن حديث النبي صلى الله عليه وسلم، يضعف لأنه بكثرة الحجج يكون الإقناع أكثر.

3 - **الاستعارة:**

لقد تحدثنا عن الاستعارة في الفصل النظري لاحظنا كيف أنها تهدف إلى الإقناع مهما كان نوعها، وإذا تمعنا في كتاب الإمتاع و المؤانسة فإننا نجده يستحوذ على هذه الآلية البلاغية، وسوف نقوم بتحليل بعض النماذج منه. ولا بأس أن نأخذ مثالاً قبل التطبيق على كتاب الامتناع والمؤانسة فلو قلنا "خالد بن الوليد أسد" هذا قول استعاري، "خالد بن الوليد شجاع" هذا قول عادي، فإن الملاحظة البسيطة كافية لأن تبين لنا أن القول الاستعاري سيرد في أعلى السلم بالمقارنة مع القول الآخر ، ويفسر كذلك أن القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية [1]"...وذلك أنهم قالوا الشريعة قد دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة".[2]

نلاحظ في قول "التوحيدي" أن الجماعة[*] احتجوا بقول استعاري وهو "لا سبيل إلى عندها وتطهيرها إلا بالفلسفة"، يصلوا بذلك إلى نتيجة وهي "أن الفلسفة هي التي تمحو عن الشريعة كل رأي فاسد وغير صحيح".

حيث أن الجماعة مالوا إلى القول الاستعاري بدل القول العادي لأن الاستعارة أقوى حجاجيا من الكلام البسيط العادي. فلو أنهم استعملوا القول العادي "أن الفلسفة تمحو عن الشريعة

(1) ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص102.

(2) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، ص157.

(*) جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة...، وضعوا بينهم مذهبه زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله المصير إلى الجنة.

كل رأي فاسد وغير صحيح"، لما كان كلامهم قوياً في إثبات الحجة، وإقناع المتلقي، وما وصلوا إلى النتيجة المراد الوصول إليها فالقول الاستعاري يعتبر أقوى حجاجيا لدعم النتيجة أو القضية.

4 – التشبيه (التمثيل):

إلى جانب الاستعارة نجد التشبيه الذي يساهم أيضا في الإقناع والتشبيه في اللغة "التمثيل، وأشبه الشيء: مثاله، وتشابه الشيئان، أو اشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه"[1]

وفي الاصطلاح: "هو دلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى لا وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بكناية وتجريد".[2]

وبما أن التشبيه والتمثيل شيء واحد، ونحن كما نعلم أن للتشبيه دور في الإقناع، فإن التمثيل كذلك له هذا، الدور ولقد أقر عبد القاهر الجرجاني بهذا الدور الحجاجي تمثيل إذا يقول:

علم أن مما اتفق العقلاء عليه أن تمثيل إذا جاء أعقاب المعاني، و برزت هي باختصار في معرضة، ونقلت عن صورها الأصلية هي صورته، كساها أبهة، وكسيدها منقبة ورفع من أقدارها، وشبّه من نارها وضاعف قولها في تحريك النفوس لهان ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفاً وفسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفاً، فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم و أهز للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح(...) وإن كان حجاجاً كان برهانه أنوس وسلطانه أقهر وبيانه أبهر (...) يبرئ العليل وشفي لمغير.[3]

(1)ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص513.

(2)علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص252.

(3)عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص92.

كما يرى "بيرلمان" أن التشبيه "التمثيل" "هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهان المستهلك حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائماً، وإنما يرتبط بسَّنايه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة".[1]

–وقال التوحيدي: " وقال حاتم: مثل المتوكل مثل رجل أسد ظهره إلى جبل".[2]

فهذا القول يوضح أن حاتم مثل المتوكل على الله عز وجل بالرجل الذي يسند ظهره إلى الجبل، فهذا الأخير صلب لا يتزحزح مكانه وحين يستند عليه أحد لا يخذله هكذا بالنسبة للمتوكل على الله تعالى، فالعبد حين يلجأ إلى المولى عز وجل ويستغيث به يجده نعم المولى ونعم النصير. حيث قال تعالى " و من يتوكل على الله فهو حسبه" [3]

فهنا المتكلم يريد أن يصل إلى نتيجة مفادها أن التوكل لا يكون إلا لله وحده.

5 – الكناية:

إلى جانب كل من الاستعارة والتشبيه نجد الكناية التي لها أيضاً دوراً في الحجاج فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم الإقناع المتلقي فالكناية: "هي كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتزيد غيره، يقال كنية بكذا عن كذا، فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما رأدته في غيره"[4]

ومنه فالكناية هي تلفظنا بشيء ونحن نريد شيئا آخر حيث أن الشيء المتلفظ به والشيء المراد به للغير تكون بينهما علاقة، كقولنا " شخص يده مغلولة إلى عنقه" فنحن تلفظنا بالقول "يده

(1)عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص97.

(2) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، ص243.

(3) سورة الطلاق، الآية، 03.

(4) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، ص62.

مغلولة إلى عنقه" ولكن نحن نريد معنى آخر وهو أنه بخيل، فنلاحظ أن "اليد المغلولة إلى العنق" لها علاقة بالبخل ذلك أن البخيل تجده لا يساعد الآخرين ولا يمد لهم يد العون.

فنجد "التوحيدي" وظف الكناية لكي يصل بسهولة لإفهام المستمع وإقناعه وكذلك يحرك فيه آليات الفهم والتأويل ومن أمثلة ذلك في "الإمتاع و المؤانسة" ما يلي:

"قال المدائني بإسناده عن عبد الرحمان بن حوشب أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال لعمر بن الأهتم التميمي: أخبرني عن الزبرقان بن بدر. فقال:... أما والله يا رسول الله لزمر (*) المروءة "قليل المروءة"،ضيق العطن(**) لئيم الخال، وأحمق الولد".(1)

- من خلال هذا الكلام أراد " عمرو" أن يخبر الرسول الكريم بأن الزبرقان رجل، ذميم وسيء الخلق، وذلك من خلال الحجج التي أوردها والتي جاءت على شكل كناية، ويمكن أن نمثلها على هذا الشكل:

ح1: قليل المروءة.

ح2: ضيق العطن.

ح3: لئيم الخال

ح4:أحمق الوالد.

النتيجة: الزبرقان سيء الخلق وذميم.

فالحجة الأولى جاءت صريحة وهي أن الزبرقان قليل المروءة، في حين الحجة الثانية جاءت على شكل كناية وهي كناية عن الفقر الشديد الذي يعيشه هذا الرجل، أما الحجة الثالثة والتي وردت

(*) قليل المروءة.

(**) مبرك الإبل.

(1) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، ص392.

كذلك على شكل كناية، ربما تكون هي أقوى الحجج وهي كناية عن خسة الأصل والنسب، لأن خسة الأصل والنسب في بعض الأحيان هي التي تعرفك على المرء.

وكل هذه الحجج لجأ إليها "عمرو" ليقنع الرسول الكريم بسوء خلق "الزبرقان" و خساسته.

وكحوصلة عن هذه الصور البيانية: "الاستعارة التشبيه التمثيل".

الكناية، نشير إلى ملاحظة مهمة وهي أن هذه الصورة كلها تهدف إلى إثبات معنى وتفويضه، وكلها تستعمل نفس الطريقة في إثبات وذلك لأنها تستعمل لفظا ليس من أجل الدلالة على معنى هذا اللفظ إنما لدلالة على معنى آخر من خلال استنتاجه من اللفظ المستعمل.

6 – الإيجاز:

لقد أشرنا آنفاً إلى أهمية الإيجاز ودوره في العملية الحجاجية (*) والإيجاز وسيلة تأثير واستمالة المتلقي، لأن الكلام الموجز أنفذ إلى الأسماع وأحسن موقعاً في القلوب. فنجد "التوحيدي" أورد هذه الآلية البلاغية لاستمالة الوزير والتأثير فيه، وحتى لا يكون كلامه مملاً وسوف نورد بعض النماذج.

–قال: " وأما البلاغة الخطابة فأن يكون اللفظ قريباً، والإشارة فيها غالبة، والسجع عليها مستولياً والوهم في أضعافها سابحه وتكون فقرها قصاراً، ويكون ركابها شوارد الإبل"[1]

فهنا نلاحظ الإيجاز في الحجج التي قدمها "أبو سليمان" لتدعيم كلامه.

–النتيجة: بلاغة الخطابة.

–ح1: فأن يكون اللفظ قريبا.

–ح2: الإشارة فيها غالية.

(*) أشرنا ذلك في الفصل النظري.

(1) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، ص251.

-ح3: السجع عليها مستوياً.

-ح4: الوهم في أضعافها سابحاً.

-ح5: تكون فقرها قصاراً.

-ح6: يكون ركابها شوارد الإبل.

فكل حجة استعملها "أبو سليمان" هي اختصار لجمل وأقوال عديدة، وقد استعملها موجزة وقصيرة ليقنع بها الوزير من جهة ولا يشعره بالملل من جهة أخرى، ويجعله: يحاول تأويل وفهم الحجج بنفسه، ليقنع نفسه بنفسه.

7 - الطباق والجناس:

إن المحسنات البديعية أيضاً تؤدي وظيفة حجاجية، حيث يستعمل المرسل أشكالاً لغويّة تصنف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف عند وظيفته الشكلية لكن لها دور حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن يهدف الإقناع والبلوغ بأثر مبلغه الأبعد... وبلاغة العربية ملئة بهذه الصور و الشواهد التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية، وليس وجودها على سبيل الصنعة في أصلها وإن كان لا يمنع المخاطب من أن يبدع كيفما شاء.

وإذا أدركنا أن الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي، تقوم في عمليات التفريق وإثبات مثل المقابلة والجناس والطباق وغيرها اصطناعا للتحسين والبديع وإنما أصلاً أساليب للإبلاغ والتبليغ".[1]

كما أشار صابر الحباشة" في كتابة "التداولية والحجاج"، وأن هناك نوعان من المحسنات، محسنات تزيينية زخرفية متعلقة نوعان من المحسنات حجاجية متعلقة بالإقناع.[2]

(1)عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص497-498.

(2)ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج، ص51.

ونجد "التوحيدي" قد استعمل هذه المحسنات كآلية بلاغية حجاجية للتأثير في المتلقي وإقناعه. وسوف نحاول أن نقتصر على الطباق والجناس لدورها المهم في العملية الحجاجية.

-الطباق:

أورده: "التوحيدي" لغاية حجاجية،

" قيل لملامح: ما حد الشبع؟ قال: حد السكر قيل: فما حد السكر؟ قال: ألا تعرف السماء من الأرض والطول من العرض ولا نافلة من الفرض. من شدة النهس والكسر والقطع والقرض".[1]

جاءت هذه الفقرة على شكل ثنائيات وهذه الثنائيات جاءت على شكل المزاوجة بين الأضداد وهذا ما يسمى بالطباق فهنا لجأ المتكلم إلى طباق لتدعيم كلامه وكل ثنائية هي بمثابة الحجة.

ح1: السماء والأرض،

ح2: الطول والعرض،

ح3: النافلة والفرض

النتيجة: حد السكر، ومنه حد الشبع.

لقد ركز المتكلم على هذا المحسن ليس من أجل التزين والزخرفة بل لبلوغ أهدافه الحجاجية حيث دعم كلامه من مجموعة من الحجج "جاءت على شكل طباق" ليبين للمتلقي ويقنعه بأن حد الشبع مثل حد الشبع من حد السكر محرم فالشبع أيضا محرم.

(1) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، ص305

-الجناس:

-قال "التوحيدي": وقال عبد الأعلى القاص: الفقير مرقته سلقه، وغذاؤه علقة، وخبزته فلقة، وسمكته شلقة، أي كثير الشوك"[1]

اعتمد المتكلم هنا لتدعيم قضية "وهي حال الفقير" بجملة من الأقوال وردت في شكل جناس، وهذه الأقوال "مرقته سلقة، غذاؤه علقة، خبزته فلقة، سمكته شلقة" بمثابة حجج استعملها المتكلم ليبلغ بها إلى إقناع الوزير بحال الفقير.

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة، كيف أن المحسنات البديعية كالطباق والجناس لا تأتي في الكلام إلاّ لغاية حجاجية باستمالة المتلقي وزيادة حضوره الذهني في الأطروحات، الأمر الذي يؤدي إلى قبول تلك الفكرة أو الأطروحة والاقتناع بها.

(1) المرجع السابق، ص302.

خلاصة:

لقد كان هدفنا في هذا الفصل، بيان أن البلاغة لها وظيفة حجاجية ترمي إلى الإقناع و التأثير القوي في المتلقي، وذلك من خلال تحليلنا لبعض النماذج من كتاب "الإمتاع والمؤانسة" "لأبي حيان التوحيدي".

وهذه النماذج تختلف من نموذج إلى آخر وذلك حسب الآلية البلاغية المعتمد عليها.

ولقد اخترنا نماذج دون غيرها، وذلك حسب الموضوع الذي يكون قابلاً للحجاج.

"فالتوحيد" هنا لجأ إلى هذه الآليات ليؤثر في الوزير ويقنعه، لأن هذه الآليات آليات حجاجية قوية.

فالبلاغة إذن ذات طابع حجاجي وإقناعي وليس جمالي فقط.

خـــاتـمـة

وفي ختام هذا البحث أفضينا إلى جملة من النتائج، وغن كنا نضع لكل فصل من الفصول شبه خلاصة، نضمنها أهم الأفكار الرئيسية الواردة.

تعود دراسة الحجاج إلى أزمنة خلت، بداية من مؤلفات "أرسطو" ولاسيما في الخطابة، ثم ما توارثه العرب عن أصول الخطابة انتهاء الإرث الفكري الضخم الذي أحاط بكل ما يمكن أن يطرأ على الحجاج من خلال مصنفات كبار المفكرين و الفلاسفة و دراساتهم التطبيقية.

كما لاحظنا أن كلمة الحجاج جاءت مرادفة كلمتي البرهان و الدليل، و لكن ظهرت بمعان مختلفة كالتخاصم و النزاع و الجدال... و من طبيعة الخطاب الحجاجي أنه يهدف إلى الإقناع و التأثير في المتلقي.

و كما رأينا أن مجالات الخطاب الحجاجي متعددة، ولكن نحن اقتصرنا على المجال البلاغي ومجال المناظرة، لأن ليالي الإمتاع والمؤانسة قائمة على الحوار والنقاش بين "الوزير" و"التوحيدي" وداخل هذا الجدال كانت معظم الأقوال تستحوذ على صور بيانية ومحسنات بديعية تؤدي إلى وظيفة حجاجية فوق زيادة الكلام جمالا ورونقا.

كما تبين لنا أن كتاب "الإمتاع والمؤانسة" يحمل طابعا حجاجيا يهدف من خلاله "التوحيدي" الوصول إلى مقاصده والتأثير وإقناع الوزير واستمالته، فنجده في كل ليلة يطرح قضية ما ثم يدافع عنها.

إن "التوحيدي" في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" لم يكن يقصد الإقناع فقط، وإلا لكان نقلها كما قيلت من أفواه أصحابها ولاكتفى بتبويبها وترتيبها ولم يكتف عناء الصياغة والتأليف طوال المدة التي جمع فيها تلك الليالي، وأخرجها بتلك الصورة الجميلة البديعة، وهكذا كانت رغبته في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" هي الإقناع والإمتاع معا، وهذه الرغبة حتمت على "التوحيدي" إيجاد أساليب وتقنيات تضمن له تحقيق هدفين معا، وكانت وسيلته في ذلك توظيف الحجاج في بناء تلك الليالي فكان الحجاج حقيقا بتحقيق هدفه الذي سعى للوصول إليه.

وأثناء تحليلنا لبعض النماذج من المدونة وذلك من خلال تخريج بعض الآليات البلاغية واللغوية وجدنا أن "التوحيدي" يركز على تقديم النتيجة ثم إدراج الحجج لتدعيم هذه النتيجة أو العكس، وغالبا ما تكون الحجج أو النتيجة ضمنية فنقوم باستخلاصها من مقاصد المتكلم ثم نوجهها وجهة حجاجية.

أما الآليات اللغوية فقد اعتمد "التوحيدي" على الروابط الحجاجية من أجل انسجام خطابه حجاجيا وتوجيهه وجهة قوية، كما رأينا تدرجه في استعمال الحجج وذلك لاستمالة الوزير والتأثير فيه. كما لجأ إلى الأفعال اللغوية كالاستفهام والأمر والتكرار، ولاحظنا كيف أنها توجه القول حجاجيا.

وكان هدفنا من دراسة الآليات البلاغية من خلال تحليلنا لبعض النماذج كالاستعارة والتشبيه (التمثيل) والكناية والطباق والجناس...، بيان أن البلاغة لها وظيفة حجاجية ترمي إلى الإقناع والتأثير القوي في المتلقي، فالبلاغة إذن ذات طابع حجاجي إقناعي وجمالي في نفس الوقت.

كما وظف "التوحيدي" المقام كآلية حجاجية، ورأينا ذلك من خلال تحليلنا لبعض النماذج من المدونة، فهو يسعى في كل مقام للتأثير في الوزير.

أخيرا وليس آخرا، نرجو أن يكون هذا البحث إضافة مفيدة ولو قليلا لمكتبتنا، إن نجحنا فبتوفيق من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

والله الموفق.. والحمد لله في الأولى والآخرة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1– الكتب باللغة العربية:

– ابن الأثير (ضياء الدين)، المثل السائد في أدب الكاتب و الشاعر قدمه و علق عليه، الدكتور أحمد الحوفي و الدكتور بدوى طبانه، دار النهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

– بوجادي (خليفة)، في لسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009م.

– التوحيدي (أبو حيان)، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق عبد المنعم فريد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

– الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

– الجرجاني (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م.

– الحباشة (صابر)، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر سوريا، الإصدار الأول، 2008م.

– ابن خلدون (عبد الرحمان)، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ- 1993م.

– الدريدي (سامية)، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بيته وأساليبه، عالم الكتب والحديث، الأردن، 2008م.

– الدهري (أمينة)، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2011م.

- ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني)، في محاسن الشعر و آدابه، حققه و فصله و علق حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م.
- الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى)، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل سلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، 1981م.
- السكاكي (أبو يعقوب)، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زوزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ط2، 1987م.
- سلمان (علي محمد علي)، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، رسائله نموذجا المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2010م.
- الشهري (عبد الهادي بن ظافر)، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحده، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- صمود (حمادي)، نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، د.ط، د.ت.
- صولة (عبد الله)، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفاربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ط2، 2007م.
- طروس (محمد)، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية المنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2013م.
- عادل (عبد اللطيف)، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م.
- عبد الرحمان (طه)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.
- العبد (محمد)، النص والخطاب والإنصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م.
- العزاوي (أبو بكر)، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- ـــــــــــــــ، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006م.

- العسكري (أبو هلال)، كتاب الصناعتين، تحقيق نحند البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

- عشير (عبد السلام)، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية للآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012م.

- العمري (محمد)، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002م.

- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1980م.

- المالقي (أحمد بن عبد النور)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، دار القلم، دمشق، ط3، 2002م.

- ابن منظور (جمال الدين)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

- النقاري (حمو)، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ندوات ومناظرات رقم 134، ط1، 2006م.

2- المراجع الأجنبية:

- LAROUSSE, dictionnaire de français, In prime en France.

- LE ROBERT, dictionnaire de français, In prime en France 2012.

3- المجلات:

- بوزناشة (نور الدين)، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 44، شتاءه، 2010م.

الفهرس

الفهرس

المحتوى **الصفحة**

تشكر

مقدمة .....أ.ب.ج

الفصل التمهيدي : المسار التاريخي للحجاج عند الغربيين و العرب قديما و حديثا.....4

أ- الحجاج عند الغربيين.....5

ب- الحجاج عند العرب.....12

الفصل الأول: الحجاج مقاربة نظرية.....17

1- مفهوم الحجاج.....18

2- ضوابط النص الحجاجي وخصائصه.....19

3- طبيعة الخطاب الحجاجي.....21

4- مجالات الخطاب الحجاجي.....26

الفصل الثاني: آليات الحجاجية في كتاب الإمتاع والمؤانسة.....38

I- القسم الأول: آليات الحجاج اللغوية.....39

1- الروابط الحجاجية.....39

2- العوامل الحجاجية.....47

3- السلم الحجاجي.....48

4- الأفعال اللغوية (أفعال الكلام).....50

خلاصة.....55

II- القسم الثاني: آليات الحجاج البلاغية.....56
1- المقام.....56
2- التفريع.....58
3- الاستعارة.....59
4- التشبيه (التمثيل).....60
5- الكناية.....61
6- الإيجاز.....63
7- الطباق والجناس.....65
خلاصة.....67
خاتمة.....69
قائمة المصادر و المراجع.....72
الفهرس.....76